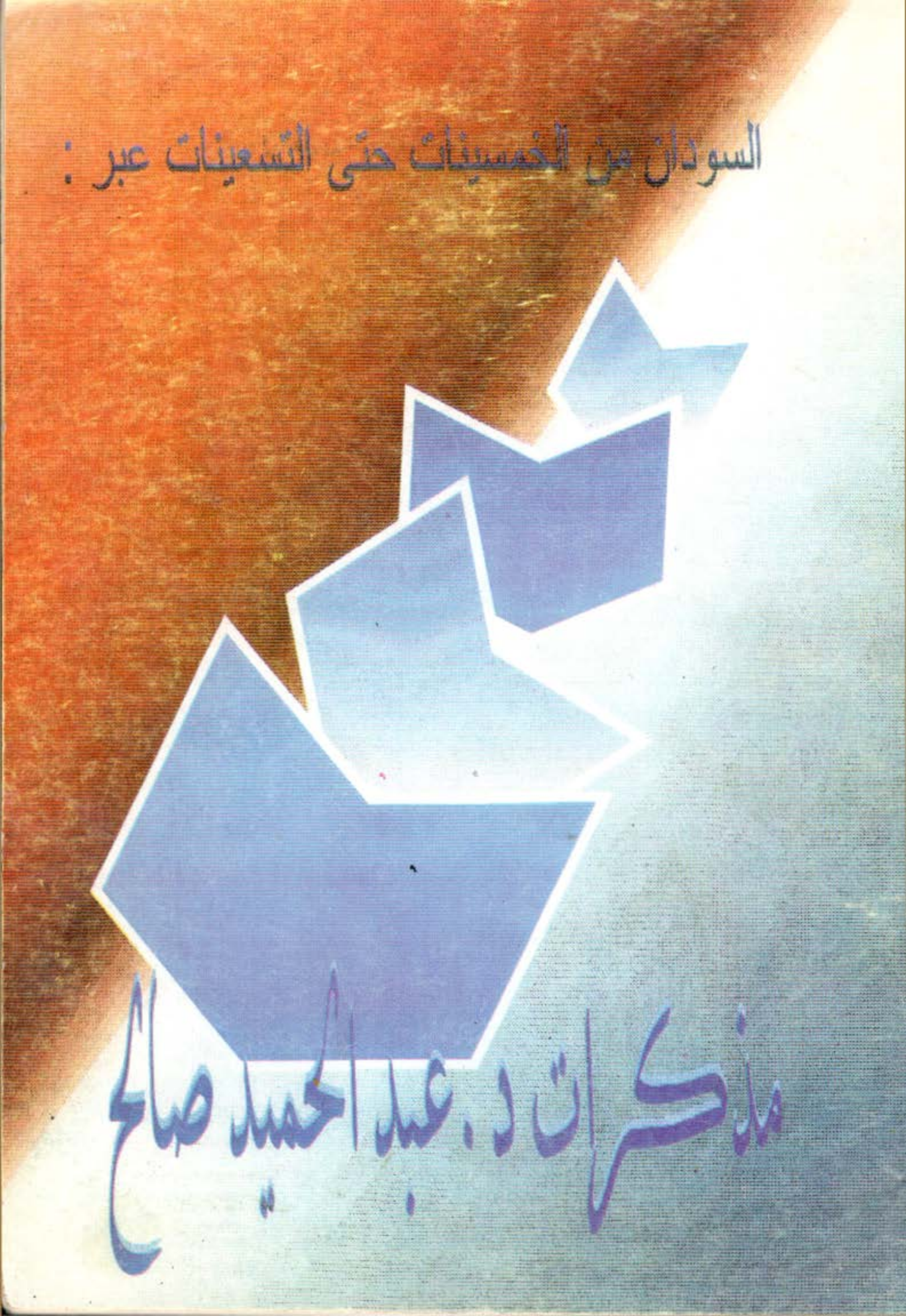

السودان من الخمسينات حتى التسعينات عبر :
مذكرات د. عبد الحميد صالح

- الأسم : د.عبد الحميد صالح
- تاريخ الميلاد : ١٩٢٢م
- مكان الميلاد : الخرطوم
- البيئة التى نشأ فيها : ابن المناضل الوطنى والثائر صالح عبد القادر " والشاعر المعروف " وشقيق الشاعر منير صالح عبد القادر.
- التعليم الأولى : خلوة الشيخ محمد الحنفى
- التعليم الابتدائى والثانوى : مدارس الأقباط الخيرية بالخرطوم .
- التعليم الجامعى : كلية طب القصر العينى فى مصر وقد تخرج فيها عام ١٩٤٧م .
- المهنة : عمل طبيب امتياز وطبيب مقيم فى مصر عند تخرجه .
- العودة للسودان عام ١٩٥٠م .
- قام بتأسيس أول مستشفى خاص بالسودان – دار الشفاء – عام ١٩٥٨م .
- احتل عدة مناصب وزارية وقد حوكم بالسجن لمدة عشرين عاماً مع مصادرة ممتلكاته بعد حركة ٢يوليو ١٩٧٦م
- من القيادات البارزة فى حزب الأمة .

تصميم الغلاف : آمال الرفاعى   دار الأشقاء للطباعة والنشر والتوزيع

مذكرات د. عبد الحميد صالح



الناشر : دار الأشقاء للطباعة والنشر والتوزيع

❁ السودان من الخمسينات حتى التسعينات

عبر مذكرات د. عبد الحميد صالح

❁ أعدها للنشر : التجانى حسين

❁ الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

❁ الناشر : دار الأشقاء للطباعة والنشر والتوزيع



سيرة ذاتية

الإسم : د. عبد الحميد صالح عبدالقادر

تاريخ الميلاد : 1922 م

مكان الميلاد : الخرطوم

البيئة التى نشأ فيها : إبن المناضل الوطنى والثائر صالح عبدالقادر والشاعر المعروف وشقيق الشاعر منير صالح عبدالقادر ..

التعليم الأولى : خلوة الشيخ محمد الحنفى

التعليم الإبتدائى والثانوى : مدارس الأقباط الخيرية بالخرطوم ..

التعليم الجامعى: كلية طب القصر العينى فى مصر وقد تخرج فيها عام 1947م

المهنة : عمل طبيب إمتياز وطبيب مقيم فى مصر عند تخرجه .

عمل ضابطا بالقوات المسلحة المصرية وشارك فى حرب فلسطين عام 1948م بمدينة اشدود على بعد 20 كيلو مترا من تل أبيب ..

العودة للسودان : عام 1950م

المهنة : طبيب خاص فى عيادته الخاصة .

- قام بتأسيس أول مستشفى خاص بالسودان – دار الشفاء – فى عام 1958م وقد إفتتحه آنذاك رئيس الجمهورية ووزير الصحة .

- **إلتقى مبكرا بالسيد/ عبدالرحمن المهدى وعمل ضمن القوى الإستقلالية وحزب الأمة ..**
- **إحتل أول منصب وزارى عام 1965م حيث كان وزيرا لشئون الرئاسة .**
- **إحتل فى تلك الفترة أيضا منصب وزير الدفاع وعاصر أحداث جوبا الشهيرة .**
- **إحتل منصب وزير الصحة حتى 25 مايو 1969م وقد كان أول من أسس المراكز الصحية في السودان**
- **تم إعتقاله بعد قيام 25 مايو 1969م حتى قبيل المصالحة الوطنية حيث خرج من السجن بقرار طبى ليتلقى العلاج بالخارج ..**
- **كان المفاوض الأول عن الجبهة الوطنية فى تحقيق المصالحة الوطنية مع نميرى عام 1977م .**
- **كان قد حوكم بالسجن لمدة عشرين عاما وصودرت ممتلكاته بعد حركة 2 يوليو 1976م ..**
- **تم تعيينه رقيبا لمجلس الشعب بناءاعلى ترشيح من حزب الأمة ثم أصبح نائبا لرئيس مجلس الشعب القومى بعد المصالحة الوطنية .**
- **لعب منذ عام 1990م ولازال يلعب دورا فى محاولة تحقيق الوفاق الوطنى وحل مشكلة الخلاف على الحكم فى السودان ..**

• مذكرات د. عبدالحميد صالح

مقـــــــــدمـة

---

a. عبدالحميد صالح له حياة طويلة مليئة بالجهاد والنضال الوطني من أجل الإستقلال .. والعمل الوطني بعد الإستقلال في عدة مواقع ومناصب هامة .. وكان من القيادات الفذة في حزب الأمة والتي تلعب الادوار الأكثر دقة وخطورة منذ وقت مبكر .. وله دوره البارز في إصلاح الأوضاع الصحية في البلاد في فترة عمله الخاص كطبيب أو فترة توليه لوزارة الصحة في عهد الديمقراطية الثانية .. ولثقة الجميع فيه .. وفي حسه الوطني .. ودوره القومي ورغبته في تحقيق الوحدة الوطنية كان التعويل عليه منذ عام 1990م ليقوم بدور الوسيط لتحقيق الوفاق الوطني وحل معضلة الصراع على الحكم في السودان .. كان أول من بدأ محاولات تقريب وجهات النظر ولازالت جهوده مستمرة .

التجاني حسين

قراءة فى دفتر مذكرات د. عبدالحميد صالح :

يقول د. عبدالحميد :

" أنا عبدالحميد صالح عبدالقادر ابن المجاهد صالح عبدالقادر الشاعر المعروف والمجاهد فى سبيل هذا الوطن فى ثورة 1924م .. فهو أحد قادة اللواء الأبيض .. فقد كان المناضل على عبداللطيف يمثل الجناح العسكرى وعبيد حاج الأمين وصالح عبدالقادر وحسن شريف وآخرون يمثلون الجناح المدنى .. قاموا بحركة اللواء الأبيض وكان هدفهم إخراج الإستعمار الإنجليزى من السودان .. كان السودان فى ذلك الوقت يحكم ثنائيا وقد كانوا هم بجانب مصر ضد الإستعمار الإنجليزى وقد حوكموا ودفعوا ثمن هذه القضية الوطنية ...

حتى بلغ عمرى 8 سنوات كنت أسمع أن أبى فى السجن .. فأنا من مواليد عام 1922م .. كان والدى فى سجن كوبر ولم يكن يعيش بيننا .. وكنا نذهب أنا وأخى منير لزيارته عندما نأخذ التصريح بذلك مرة كل ثلاثة أشهر ... كنت أرى رجلا مكبلا بالأغلال من قدميه حتى نصفه وكنا نندهش لهذا المنظر الغريب ولازال المشهد فى ذاكرتى لم تمحه الأيام حتى الآن .

ومن مهازل الأقدار أنه بعد قيام مايو قضيت فترة طويلة فى سجن كوبر .. وكان هنالك رجل كبير فى السن يعمل طباخا أخذنى إلى زنزانة من الزنازين فوجدت إسم والدى محفورا عليها فى حجر من الأحجار وكان كل مسجون فى ذلك الوقت يحاول أن يترك أثرا وكل شخص كان يكتب إسمه وصالح عبدالقادر كان إسمه منحوتا فى الزنزانة .. وعندما عرف الرجل أننى ابن صالح عبدالقادر إندهش وقال لى إن والدك كان فى هذه الزنزانة .. وشعرت حينها بالسرور والفخر بأن فى السودان رجالاً ضحوا من أجل إستقلال السودان ..

لقد تلقيت دراستى الإبتدائية والثانوية بمدارس الأقباط الخيرية فى السودان ثم سافرت إلى مصر لأن رغبتى كانت هى الإلتحاق بكلية الطب فكانت الرحلة شاقة والجهد المطلوب كبير .. وبما أن نظام الحصول على الثانوية العامة فى مصر خمس سنوات وكانت شهادتنا أربع سنوات ساعدتنى شهادتى السودانية الجديدة على الإلتحاق بمدرسة حلوان لإكمال السنة الخامسة واجتزت إمتحان الثانوية العامة بنجاح وطلعت أول مدرسة حلوان الثانوية والثانى عشر على المملكة المصرية كلها ولم تكن هنالك عقبة أمام إلتحاقى بالطب .. وإلتحقت فعلا بكلية الطب بعد أن إلتقيت بالوزير حسين

باشا هيكل بدون صعوبة وهنأني لأنني كنت أول مدرسة حلوان الحكومية وسألني عن أى كلية أريد فقلت له كلية الطب وفعلا إلتحقت بكلية طب القصر العيني .. وتخرجت في عام 1947م ببكالريوس الطب والجراحة بدرجة جيد جدا

في ذلك الوقت كانت هنالك وظائف لايملؤها غير المصريين فقط وهي وظيفة طبيب إمتياز ووظيفة طبيب مقيم بالمستشفى .. ولكن نتيجتى التى تخرجت بها من الطب وتفوقى دفع بعض الأساتذة إلى أن يتبنوا قضية من أهم القضايا وهى أن ألتحق بوظيفة طبيب إمتياز بخلاف القانون .. وقد حدث ذلك وقضيت سنة الإمتياز وإنتقلت بعدها إلى درجة طبيب مقيم وهى درجة أعلى .. وقد كنت أول طبيب سودانى يملأ وظيفة طبيب مقيم بالقصر العينى .

- <u>الذهاب إلى فلسطين عام 1948م :</u>

وفى عام 1948م بدأت الدول العربية بإرسال قواتها إلى فلسطين لحمايتها من الإغتصاب الصهيونى .. ومصر أيضا بدأت ترسل قواتها إلى فلسطين .. وكنت فى نهاية فترة طبيب إمتياز .. فالسلاح الطبى المصرى كان محتاجا لأطباء وكان عنده نقص فى عددالأطباء بعد أن ذهب الجيش المصرى إلى

فلسطين .. كان وزير الخارجية فى ذلك الوقت هو حيدر باشا ونحن كنا فى الإمتياز 15 طبيبا – ولازال هؤلاء الأطباء أصدقائى حتى اليوم وأذكر منهم د. إبراهيم بدران وهو جراح مشهور فى مصر الآن وقد كان وزيرا للصحة المصرية في وقت ما . ود. محمود محفوظ وهو رجل تخصص فى العلاج بالأشعة والريديوم ولازال موجودا – حفظه الله – والدكتور فؤاد محى الدين وقد أختير رئيس وزراء مصر أيام السادات .. وهو أيضا كان زميل دراستى ود. خالد عبدالغفار وهو كبير أساتذة الجراحة فى كلية عين شمس . ود. ممدوح جبر وهو رئيس جمعية الهلال الأحمر المصرى الآن " .

حيث صدر قرار وزير الحربية بتجنيدنا للإلتحاق بالسلاح الطبى المصرى لم أتردد فى الموافقة – رغم أننى غير مصرى – ولكن ذهبت مع إخوانى وزملائى إلى مركز الأساس وهو مركز عسكرى حربى لتأهيل الضباط وقضيت مع إخوتى فى الأساس 40 يوما دربنا فيها على الإرشادات العسكرية والواجبات المنوطة بنا وتخرجت برتبة "اليوزباشى" وكانت المنطقة التى ذهبت إليها هى منطقة "أشدود" على بعد 22 كيلو مترا من تل أبيب .. وكانت قوتنا رأس الرمح وقضيت فى أشدود عاما كاملا حيث يبدأ العمل من الخامسة صباحا وكنا تحت قيادة البكباشى محمد رضى .

وفى تلك الفترة حيث تواجدنا فى أشدود كانت هنالك مناوشات بين العصابات الإسرائيلية الهجانا والآخرين .. فكان العمل الميدانى كالجراحة تحت مسؤوليتى بالكامل فى منطقة أشدود ..

لماذا حرمت من بعثة فاروق للتخصص خارج مصر؟

يقول د. عبدالحميد :

ثم بعد ذلك إنتهت الفترة وطلب منى أن أجدد الإستمرارية مع الجيش المصرى .. لكن كان هنالك نظام أو بعثة تدعى بعثة فاروق ، وكانوا يأخذون الطلبة السودانيين المتفوقين فى كل الجامعات للدراسة والتخصص فى الخارج وكان يرأس هذه اللجنة "لجنة الإختيار" عبدالقوى باشا أحمد وهو رجل عمل بالسودان فترة طويلة كمفتش على الرى المصرى .. وقد إختارتنى اللجنة وتم نشر إسمى فى الأهرام وتهيأت للسفر .. ولكن فوجئت أخيرا بأن إسمى قد شطب وكان لابد لى أن أعرف السبب فرجعت للقاهرة بعد مدة التجنيد فى فلسطين ورجعت إلى وظيفتى كطبيب مقيم بالقصر العينى ولكنى بدأت البحث لأعرف السبب الذى به إستبعد إسمى من البعثة .

توجهت إلى كثير من المسؤولين والمفأجاة الكبرى عندما علمت بأن هنالك بعض السياسيين السودانيين – عفا الله عنهم وغفر لهم – أشاعوا عنى أننى ابن رجل يعمل للإنفصال عن مصر ولم يكن ذلك حقا .. فقد كان والدى

يعمل على الإستقلال فحولوا كلمة إستقلال إلى إنفصال وتقدموا للجهات المسؤولة ليقولوا لها كيف تبعث مصر أبناء الإنفصاليين . هذا ما قاله لى رئيس مجلس الدولة عبدالرزاق السنهورى باشا عندما ذهبت إليه فى مكتبه مستفسرا وقال لى " يابنى نحن ليس لنا يد فى هذا ولكن بعض السياسيين السودانيين هم الذين أثاروا هذا الموضوع واقنعوا به عبدالقوى باشا أحمد لإستبعادك من البعثة ."

الموضوع كان بالنسبة لى تحديا فأثرته مع بعض زملائى الأطباء وكان فى ذلك الوقت لهم نفوذ عن طريق آبائهم وأعمامهم فى البرلمان المصرى وقد أثير موضوعى فى ذلك الوقت فى مجلس النواب المصرى وتحدث علوى باشا جزار وهو من كبار رجال السياسة وله مركز مرموق فى مجلس النواب وآخرون أيضا وقال أحدهم الكلمة المشهورة كيف أن مصر تعلم أبناء السودان وكان من المفترض أن تكسبهم ليكونوا لها سندا بحكم الثقافة والتعليم ثم تأتى لترتكب عملا مثل هذا يجعل هؤلاء الأبناء أعداء .. وأخذت قضيتى شوطا فى الإعلام حتى أن إحسان عبدالقدوس كان رئيس تحرير روز اليوسف مسئولا عن تحرير باب حديث المدينة بالمجلة ، جاء إلى القسم الذى كنت مسؤولا عنه بالقصر العينى وأخذ يتحرى عنه ويسأل وقد علمت أنه إستمر فى القصر العينى عشر

ساعات يتابع خطواتى ثم خرج بمقاله الشهير فى باب "حديث المدينة" وكذلك تحدثت آخر ساعة وكان المسؤول عنها محمد التابعى فى موضوعى ..

وعندما علم بموضوعى الأساتذة ومنهم د. سيد عفت رحمة الله وهو من أئمة الطب فى مصر وهو الذى درسنى وتبنانى كطبيب إمتياز وطبيب مقيم حاول أن يخفف عنى وقال لى إستعد لتحضر شهادة الدكتوراه فى الأمراض الباطنية تحت إشرافى فى القصر العينى وفعلا إقترح علىّ الموضوع العلمى الذى أبحث فيه لنيل هذه الدرجة وكان عن وظائف الكبد .. وفعلا بدأت فى الدراسة والمراجع أحضر ما أشار به الأستاذ .. ولكن لاأخفى عليك أننى تأثرت كثيرا بهذه الحادثة ليس من جانب المصريين – لأنهم لم يكن لهم يد – ولكن من جانب السودانيين الآخرين – عفا الله عنهم وغفر لهم .

العودة للسودان والإلتقاء بالسيد/ عبدالرحمن المهدى

جئت إلى الخرطوم فى إجازة بغرض الإستجمام والأنس والإطمئنان .. وفى اليوم الثالث من وصولى كان أبى رحمه الله يتحدث معى فى هذا الموضوع . فأخذ يهون علىّ . ونحن فى المنزل دخل رجلان أحدهما طويل رفيع والآخر ممتلىء الجسم كبير فقدمنى أبى لهم فقال لى هذا عمك زين العابدين وهذا باب الله وهما من رجال الإمام عبدالرحمن المهدى .. فقابلتهما وحييتهما وعلمت أن الإمام عبدالرحمن المهدى يريد مقابلتى وحدد موعدا اليوم الثانى صباحا "فطور"

.. ولم أكن أعرف عن السيد عبدالرحمن إلا ما أقرأه فى الصحف المصرية كالبلاغ والمقطم .. وكانت المعلومات عنه مشوشة ..فذهبت مع أبى فى الصباح إلى سرايا الخرطوم وصعدت الدور الثانى وكان هنالك مصعد .. وصعدنا وكان هنالك أحد رجال الإمام – مزمل عبدالرحيم – قابلنا وأخذنا للإمام ودخلنا فى بهو كبير فسيح وسرنا نحو رجل يجلس فى هذا البهو وكان يقرأ وهو يلبس نظارة .. وعن يمينه "غرنوق" وعن يساره "غرنوق" .. فعندما رآنا وقف وحيانا ، أبى وأنا ، تحية حارة وجلسنا وتناولنا الإفطار معه ، وقد شعرنا بأن هذا الرجل صاحب شخصية قوية ونفوذ .. ولما فرغنا من تناول الإفطار فوجئت به يسألنى عما حدث لى فى مصر بل طلب من أحد رجاله الذين يقومون على خدمته أن يأتى له بملف وفعلا أحضر له الملف .. وجدت حديث المدينة "روز اليوسف" عنده وحديث آخر ساعة أيضا ، وأخذ يسألنى أسئلة أجبته على ما يسأل وكانت الكلمة التى لا أنساها أن قال لى : إذا أردت أن تذهب إلى هذه البعثة فسأرسلك إليها .. فكر وأخبرنى .. فطلبت منه أن أفكر وشكرته على هذا اللقاء الطيب ثم تكلمنا فى بعض المواضيع السياسية وأذكر أنه تحدث عن الحزب الجمهورى الإشتراكى الذى أقامه الإنجليز وشرح لى ما هو الغرض من الحزب الجمهورى وهو عرقلة توجهات السيد عبدالرحمن المهدى لإستقلال السودان ..

وسألته عن توجهه هو فقال لى هذا البلد كان مستقلا – ثورة المهدى حررته من التركية السابقة ومن غردون وكان للبلد عملة وعلم ثم حصل الغزو الثنائى ، فإن كان هنالك بلد يستحق أن ينال الإستقلال فهو السودان .. وجدت فى كلامه الكثير من المنطق والتوجه الوطنى وكثير من الحرص على إستقلال هذا البلد وقلت له إن كان هذا توجهك فأنا أضع يدى فى يدك لأنى شعرت بالصدق الشديد فى هذا الوجه وقال لى نحن لانعادى مصر بل هى جارة وهم مسلمون ونحن يجمعنا الكثير : اللغة والدين ، ولكن لابد لنا من العمل للإستقلال مع الإحتفاظ بكل قيمنا ومشاعرنا نحو المصريين للأسباب السابقة .

وخرجنا من عنده بعد لقاء 4 ساعات وكان أبى فى هذه الفترة صامتا لايتكلم ولكن عندما خرجنا من الإمام سألنى أبى كيف وجدت هذا الرجل . فقلت له إننى قد أحسست بالصدق فى حديثه وهذا الرجل صادق فى توجهه وأنه يريد خيرا لهذا البلد ومكثت فى الخرطوم أياما عديدة وأبى كان يصر على أن أبدأ العمل كطبيب فى السودان وأن البلد محتاجة إلي وأن موضوع البعثة يمكن تأجيله إلى وقت آخر .

• الإستقرار بالخرطوم وفتح عيادة :

أخذت برأى أبى فى المكوث بالخرطوم ولكن لم أعمل بمصلحة الصحة فى ذلك الوقت بل باشرت عملى الخاص ففتحت العيادة فى الخرطوم فى شارع

الإسبتالية ثم أتبعتها بعيادة أخرى فى الخرطوم"3" شجعنى على فتحها والعمل فيها المرحوم مولانا دفع الله شبيكة وكان هو صاحب البيت أو العيادة التى قدمها لى بالخرطوم "3" وكنت أعمل أثناء اليوم كله فى الخرطوم ثم أذهب بعد الساعة 7 مساءا إلى الخرطوم "3" وابقى فيها إلى ما شاء الله وأحيانا حتى الثانية صباحا واتسع العمل والطب هو ثقة بين الطبيب والمريض والحمدلله قد نمت هذه الثقة بينى وبين مرضاى وكنت أعمل بجهد وإجتهاد .

- **دار الشفاء .. 1958م أول مستشفى خاص بالسودان**

لأسباب كثيرة من ضمنها المآسى وحوادث لم أكن أريدها أن تتكرر فكرت فى إنشاء مستشفى دار الشفاء بالخرطوم عام 1958م ، وكان أول مستشفى خاص فى السودان ولازال يباشر عمله .. وفى هذا الأثناء توثقت عرى المعرفة والصداقة مع السيد عبدالرحمن المهدى فاختارنى طبيبا خاصا له ولعائلته . بل كان عندما يحضر له كبار رجال القبائل فى الخرطوم لزيارته ومنهم من يستوجب علاجه مثل الناظر مادبو ناظر الرزيقات كان يرسل فى طلبى لعلاج من هم فى حاجة للعلاج .. بل كان فى بعض الأحيان عندما يسمع بمرض أحد من هؤلاء الكبار كان يرسلنى إليه ، وقد أرسلنى للشيخ عبدالباقى

المكاشفى وذهبت إلى هناك بعد أن صحبنى ولداه الشيخ الجيلـى والشيـخ محمـد وكانت القرية هى الشكينيبة .. والكثير غيرهم ..

كنت لا أتردد فى القيـام بـهذه المسؤوليات التـى تجيئنـى مـن السـيد عبدالرحمن داخل وخارج المدينة .

٧

عبدالحميد والجبهة الإستقلالية

يقول د. عبدالحميد :

عندما تكونت الجبهة الإستقلالية فى عام 1950م كانت تضم عددا كبيرا من الرجال البارزين وكانت دعوتهم تحقيق الإستقلال وكانوا يجتمعون فى قبة المهدى ومنهم على سبيل المثال يحى الفضلى - رحمه الله - وقد علمت أن الجبهة الإستقلالية ليست محصورة فى حزب الأمة أو الأنصار فقط ، بل كل ألوان الطيف السياسى الموجودة فى ذلك الوقت وهذا إن دل على شىء إنما يدل على جدية هذا الرجل - السيد عبدالرحمن - وإصراره على السير فى هذا الطريق جامعا كل من له رأى سياسى فى هذه الجبهة الإستقلالية .

عندما قامت الجبهة الإستقلالية فى بداية الخمسينات كان السيد عبدالرحمن المهدى يرسلنى فى مهام متعددة للإتصال بالمصريين وكان سفير مصر بالسودان محمود سيف اليزل رحمه الله ، كنت أحمل إليه رسائل من السيد عبدالرحمن المهدى وأحمل رسائل من السفير إلى السيد عبدالرحمن ورسائل إلى السيد سعد زايد وكان ملحق بالسفارة المصرية وإستمرت هذه

العملية فترة طويلة وكان أغلب هذه الرسائل أو المهام تطمين للمصريين والتأكيد أن الغرض هو الإستقلال وليس العداء لمصر حتى تم الإستقلال فى سنة 1956م .

أحداث مارس 1954م

بعد إجراءات السودنة حضر محمد نجيب من مصر إلى السودان . والأخوة الذين كانوا يريدون الإتحاد مع مصر سيروا موكبا كبيرا جدا للقائه بالمطار .. وعندها تحرك الأنصار لكى يثبتوا أن هنالك إتجاه آخر إستقلالى يريد إستقلال السودان . ولكن السلطات الإنجليزية منعتهم فى ذلك الوقت واستخدمت معهم العنف وحدث أنه أمام سرايا الحاكم العام فى ذلك الوقت بجوار وزارة المالية حاليا حدث صدام مع الأنصار قتل فيه المفتش الإنجليزى وآخرون وعدد من الأنصار ، ورجع محمد نجيب وعرف من هذا التحرك أن هنالك إتجاه آخر يدعو للإستقلال وما كان توجه الأنصار فى ذلك الوقت إلا لإعلان رأيهم فقط .. وقد تم القبض على عدد من الأنصار على رأسهم المرحوم عوض صالح وآخرون وحكم عليهم بالإعدام وبعد ذلك صدر العفو عنهم ..

فى فترة 56 – 1958م :

فى عام 1958م كان السيد عبدالرحمن المهدى قد رشحنى فى دائرة الخرطوم جنوب " العشش " وقد كنت أعمل بكل جهدى للفوز بهذه الدائرة ولكن حدث لقاء السيدين الذى أدى إلى الإتفاق فى دوائر محددة على أن يتنازل

أحد الإتحاديين لمرشح من الأمة فى دنقلا وأتنازل أنا لأحد الإتحاديين عن دائرة الخرطوم جنوب .. وقد تنازلت للسيد/ حماد توفيق ولم أتردد بل أقيمت ليلة سياسية كبرى تحدث فيها السيد/ الصديق رحمه الله معلنا تنازلى لصالح السيد/ حماد توفيق .. بل طلب منى السيد/ عبدالرحمن أن أساعده فى حملته الإنتخابية وقد كان أيضا مرشحا يحى الفضلى . ففاز بالدائرة يحى الفضلى لأن هنالك الكثيرون كانوا قد أحجموا عن الإنتخابات نتيجة لتنازلى ..

وسارت الأمور فى تلك الأيام إلى أن سافر السيد/ عبدالرحمن المهدى للعلاج بالخارج وكنت فى ذلك الوقت فى لندن فبعث لى برسالة عاجلة عن طريق السيد/ أحمد المهدى يطلبنى فسافرت إلى سويسرا وبقيت معه أياما حتى تماثل للشفاء وعاد إلى الخرطوم وقد حضر السيد/ عبدالرحمن إلى منزلى وكانت هنا حفلة كبيرة بقدومه وشفائه .. ثم قام إنقلاب 17 نوفمبر 1958م ..

إنقلاب عبود 1958م :

يقول د. عبدالحميد :

كان عبدالله خليل رئيس الحكومة آنذاك وكان سفير السودان فى مصر هو يوسف مصطفى التنى وكان وزير الداخلية الشيخ على عبدالرحمن وقد سافر الشيخ على عبدالرحمن إلى مصر فى تلك الأيام وجاءت أخبار من السفير أنه قد حمل معه كثير من المعلومات إلى مصر .. فما كان من عبدالله خليل والجو السياسى ملتهب فى ذلك الوقت إلا أن أحضر عبود وقال له بالنص كما سمعته من عبدالله خليل شخصيا " إن عليك حماية هذا البلد – وهذا واجب الجيش – من أى تدخلات أجنبيه ، وهذا واجب القوات المسلحة " .. وأشهد الله أننى سمعت هذا الحديث من عبدالله خليل يرحمه الله ..

لم يكن هنالك نشاط سياسى أيام عبود – توفى السيد/ عبدالرحمن المهدى إلى رحمة مولاه أيام عبود وشيع تشييعا يليق بمكانه وخلفه السيد/ الإمام الصديق وكان تعامله مع نظام عبود يقوم على أساس أنه يقول دائما لا أحب أن أرى قطرة دم لا من الأنصار ولا من غيرهم تراق وخير شاهد على ذلك

أحداث المولد ولولا تدخل الإمام الصديق بحكمته لحدث ما لايحمد عقباه فى ذلك اليوم واستمر عبود فى الحكم حتى قامت ثورة أكتوبر 1964م ..

بعد ثورة أكتوبر 1964م

عبدالحميد يكتسح دائرة جنوب القضارف :

بعد ثورة 1964م تكونت الحكومة الأولى من ألوان الطيف المختلفة ، وكان على رأسها سر الختم الخليفة وكان أهم أعمالها التمهيد لقيام الإنتخابات

طبعا فى فترة عبود توفى أيضا الإمام الصديق وشيع بما يليق بمكانته وجاء الإمام الهادى رحمه الله إماما للأنصار ..

بعد ثورة أكتوبر حدثت وجرت أحداث كبيرة من اليساريين وخلافهم كان يمكن أن تؤدى إلى فتنة ولكن الأنصار حسموها أيضا .. وأجريت الإنتخابات ورشحنى الحزب لأكون ممثلا للدائرة (164) جنوب القضارف – دائرة المفازة – (قلبى وبيلا) .. وهذه الدائرة كانت مقفولة للإتحاديين .. فقد ترشح بها فى وقت مضى عدد من حزب الأمة وسقطوا جميعا ..

وبدأت حملتى الإنتخابية ولأول مرة بدأت زيارتى لهذه الدائرة المتشعبة والممتدة إلى أطراف الحدود الحبشية الإثيوبية ..

فى منطقة بيلا وجدت كمية من الأمراض وأهمها الجزام ، غير الملاريا والكلازار فى كل أنحاء الدائرة خصوصا منطقة ود الشاعر – قطعت رحلتى وعدت إلى الخرطوم وقد ظهر فى ذلك الوقت علاج جديد للجزام يدعى (السلفون) وهو أقراص وكنت بذلك الوقت عندىأجزخانة العاصمة المثلثة (ملكى) وصلتها ليلا وفتحت الأجزخانة وأخذت كل ما يلزمنى من علاج وأدوية لهذه الأمراض المتعددة التى شهدتها بنفسى . فقد كانت الخدمات الطبية فى ذلك الوقت غير موجودة تماما سوى بعض نقاط الغيار التى لم يكن بها دواء ، وأصبح الهاجس الأول كيف أعالج هؤلاء الناس ؟ كنت أنزل فى الحلة .. أقوم بالكشف على عدد كبير من المرضى وأصرف الدواء مباشرة .. وأشهد الله لم أعمل أى دعاية إنتخابية سياسية رغم أننى غريب على هذه الدائرة ولم أفرق بين مواطن ومواطن وكنت أتتبع نتائج العلاج التى أصفها للمرضى .. فى المفازة مثلا كان يوجد أنصارى واحد يعمل غسال ومكوجى ويرفع علم حزب الأمة فى دكانه (قطية) .. كنت أقضى يومى عنده لتغيير ملابسى لأنى كنت أتجول وأقابل المرضى عنده فى المفازة .. ومن الذين لاأنساهم الشيخ دفع الله عمر والشيخ ود المنى وهؤلاء كانوا أقطاب الختمية (الإتحادى)

وكان الرجل المنافس لى هو (العماص) وهى منطقته .. وقد طلبنى الشيخ دفع الله عمر لعلاج عائلته فلم أتردد وكنت أقوم بعمليات الولادة المتعسرة (وكانت فى ذلك الوقت توجد داية الحبل فى تلك المنطقة والبنات صغيرات السن والخفاض فرعونى) كل هذه الأشياء واجهتنى والحمدلله قد نجحت فى علاج عدد كبير بل أن بعضهم أطلق على المواليد الصغار إسم عبدالحميد من ضمنهم إبن إبنة الشيخ دفع الله عمر . وفى يوم ما وأنا فى هذه المعمعة فوجئت بكبير ضباط الإنتخابات وكان يدعى بابكر قبانى رحمه الله يأتى إلىّ ليخبرنى أن هناك شكوى من المعارضين بأننى أتبع أساليب فاسدة لأنى أعالج المرضى فكان ردى إذا خيرت بين علاج مريض وهو محتاج لى وبين أن أترك الإنتخابات أو الترشيح فسأترك الإنتخابات لأن حياة المريض أهم ، وأخبرته أننى أساسا طبيب ولست سمسار سياسة ، وتشاء الأقدار أن تمرض بنت هذا الرجل وذهبت للقضارف حيث عالجت البنت وقلت له هل هذا فساد سياسى إنتخابى ؟ فقال لى أفعل ما تشاء ..

تمت عملية التصويت ولم أفعل من أجل الإنتخابات ولم أبذل الجهد المطلوب لأن الوقت كان لعلاج المرضى فإذا بى أكتسح الدائرة وأصبحت عضوا فى البرلمان ولم أكن أريد أكثر من هذه العضوية فى عام 1965م ..

عبدالحميد فى الحقائب الوزارية :

يقول د. عبدالحميد ..

(كنت أعتقد أننى يمكن أن أوفق بين عملى كطبيب وبين واجبى فى الجمعية التأسيسية ولم أكن أريد أى منصب وزارى يشغلنى عن واجبى ..

ولكن أصر الحزب على أن أملأ أو أكون وزيراً .. وكان لابد لى أن أستشير أصدقائى من المرضى وأول من إستشرت كان محمد الجزلى والد عمر الجزلى وكان صديق شخصى لى .. كنت أعالجه هو وأبناءه وآخرين ومنهم دفع الله شبيكة وأشاروا علىّ بأنه يمكن لى أن أؤدى عمل أكبر عندما أقبل هذه الوزارة وجاء الضغط من (محمد أحمد محجوب) والإمام الهادى فملأت وظيفة وزير شؤون الرئاسة وهى وظيفة مهمة جدا لإن وزير شؤون الرئاسة يطلع على كل أعمال الوزارة ويتابع كل القرارات التى يصدرها مجلس الوزارء ويحضر أجندة جلسات فى مجلس الوزارء ..

بعد ذلك توليت منصب وزارة الدفاع وقد حدث أثناءه أحداث جوبا المشهورة والتى كانت مقدمة لإنقلاب مايو 1969م .

فى أواخر عام 1965م كنت وزيرا للدفاع وكان القائد العام هو محمد أحمد الخواض وكنت أذهب مبكرا إلى وزارة الدفاع للإطلاع على التقارير الحربية التى ترسل من الجنوب وكان التمرد فى ذروته طمبرة مهددة بالسقوط والتمرد كان فى أقوى قوته وجاءت رسالة من القيادة الجنوبية تطلب فيها حضور وزير الدفاع أو القائد العام وأن لم يحضر أى منهما فسيقومون بإتخاذ الخطوة التالية .. كانت هذه البرقية إذا ترجمت بالمعنى العسكرى تحمل الكثير من المعانى الغريبة على النظم العسكرية .. فطلبت من القائد العام أن يستعد للسفر إلى الجنوب وسأقوم بنفسى بالذهاب إلى جوبا .. وقد حاولت رئاسة أركان الجيش أن تثنينى عن السفر وأن تكتفى بإرسال القائد العام ولكن رفضت وفعلا سافرت بصحبة القائد العام وهيئة قيادة الجيش وكان العدد حوالى 11 شخصا من الرتب الكبيرة المختلفة والمسؤولة ولما وصلت إلى جوبا كان المطر يتساقط رزازا وكانت هنالك طائرة من طراز الفوكرز حربية كانت تعمل ما بين الخرطوم وجوبا وقد أصابها المتمردون فأصابها عطب وبقيت فى مطار جوبا تحت التصليح (فلما وصلت إلى المطار كنت مهتما بالطائرة وأسأل عنها وتوجهت نحوها وكانت تبعد حوالى نصف كيلو متر وقابلت المهندس

الهولندى الذى كان يقوم بإصلاحها وأخبرنى بأنها ستكون جاهزة للعمل فى ظرف أسبوعين .. إشتد سقوط المطر فطلبت من القائد العام أن تحضر العربات إلى المنطقة التى بها الطائرة وغادرت المطار متوجها إلى مركز القيادة الجنوبية ...

أنا لست عسكريا ولا أفهم كثيرا فى النظم العسكرية ولكن الخواض بإحساسه العسكرى ونحن فى طريقنا إلى مركز القيادة إلتفت ألى وقال ياسيادتك (فى تمرد) فقلت له تلقائيا أنا أعرف أن هنالك تمرد .. فقال لى ليس بتمرد المتمردين ولكن تمرد بين قواتنا ..

قلت له هل من الممكن أن تأتى بوزير إلى هنا دون معلومات عما يحدث ؟! وفكر فى هذه الساعة فى الرجوع وفكرت أنا فى مواصلة السير – ويفعل الله مايشاء ..

عندما وصلنا إلى مفترق طرق (صينية) كان هنالك أحد الجنود يحمل مدفعا رشاشا .. أوقف الموكب وسأل : هل معكم وزير الدفاع ؟! فأخرجت رأسى من السيارة وقلت له أنا وزير الدفاع .. فحول حركة الموكب كله نحو القيادة وبعض العربات التى كانت معنا إلى ميز الضباط .. فوصلنا إلى القيادة فكان هنالك عدد كبير جدا من الجنود وصف الضباط وقوبلت مقابلة حارة وحملنى الجنود على أكتافهم وهتفوا ! !

صلينا الظهر وأخذونى إلى بيت أحد صفوف الضباط لتناول طعام الغداء معه وكان اللقاء حارا من الجنود وصف الضباط ولم أسأل عن أى شىء بل توجهت إلى مركز القيادة وكان من طابقين وكان يصحبنى القائد العام .. فصعدت فى ممشى وفتحت أحد الأبواب فوجدت منظرا غريبا .. أحد صف الضباط يحمل مدفع (مترايليوز) يهدد به أحد الضباط الذى وقف رافعا يديه أمامه .. واستغربت لهذا المنظر وقرأت تعبيرات مختلفة فى وجه الخواض وهو رجل عسكرى يعرف معنى الضبط والربط وخاطبت ضابط الصف مذكرا إياه بأن هذا عمل غير صحيح وإذا كانت لديه شكوى فليتقدم بها بالطريق العسكرى المعروف .. وشعر الضابط ببعض الطمأنينة وحاول أن يمد يده لأخذ سيجارة من علبة على المنضدة فصرخ فيه ضابط الصف (إرفع يديك) فرفع يديه ثم أخذت أتحدث مع ضابط الصف وقلت له أنا قد جئت لأعرف أشياء كثيرة وأرجو أن يفيدنى بما لديه من مظلمة ...

إقتنع أخيرا ووضع سلاحه وأنزل الآخر يديه وخاطبه قائلا : (عندك حظ الوزير وصل)

خرجنا من هذه الغرفة ونزلت إلى التجمع الموجود تحت وأخذت تراودنى أفكار كثيرة من إنعدام الضبط والربط ووجود أمثال هذه الحالات من

التوتر بين الضباط وضباط الصف والجنود .. وكـان الخـواض طيلـة هـذه الفـترة صامتا لايتكلم ..

بعد صلاة العصر فإذا بالرجل الذى قابلنا فى مفترق الطرق (الصينيـة) يظهر مرة أخـرى ويخـاطبنى قـائلا : (سيادتك جميـع الضبـاط القينـا عليـهم القبض ووضعوا فى عنبر والأسلحة التى معهم جمعت فى كومر .. تعليماتك)

لم أكن أعرف ما هى تعليماتى وماذا أقول !! فخاطبت الخواض وقلت له إننى سوف أدخل فى هذا العنبر وقال لى سأحضر معك ..

دخلت العنبر وهناك وجدت كرسيا واحدا ووجـدت أكـثر مـن سـبعين ضابطا من رتب مختلفــة .. قلـت السـلام عليكـم .. ولم أسمـع إجابـة وسمعـت همهمة ..

وخاطبتهم قائلا :

ما هى الخطوة التالية التى ستتخذونها إذا لم يحضر الوزيـر أو القـائد العام ؟! وها نحن قد حضرنا .. فكان صمت غريب كامل .. وانبرى أحد الضباط يدعى (مقبل) وخاطب إخوانه قائلا :

(إتكلموا ياهو جاء) أخيرا تكلم حدهم قائلا : لنا مطالب .

فسألته من أى سلاح أنت ؟

فقال : من المدرعات ..

فقلت : هل تستطيع أن تعرض هذه المطالب بالطريق المشروع لقيادتك ؟ وماهى المطالب ؟

فأخبرنى أن هنالك مطالب عديدة ونريد أن نشرحها لك ..

فقلت له : إنتدبوا أحدا منكم لكى أفهم هذه المطالب .. وقال لى أحدهم أن جنود وضباط الصف لهم مطالب ونحن قمنا بهذه الحركة مدافعين عنهم . فرد أحد ضباط الصف قائلا : نحن ما عندنا مطالب ، نحن مشكلتنا معاكم إنتوا ديل ..!! وطلبت أيضا تكوين عدد من ضباط الصف للإلتقاء بهم وأمرت بإطلاق سراحهم مع الإحتفاظ بأسلحتهم والتحفظ عليها .. والمطالب التى تقدم لى بها الضباط كانت تتحدث عن (القرقوش والبلوبيف الذى كان أبيضا ويريدونه أحمرا والسجاير يريدون نوعا آخر منه والتمر المسوس .) وسألتهم هل هناك مطالب أخرى ؟ ولم إجتمعتم بهذا العدد وتركتم نقاطكم فى الجنوب وجئتم إلى جوبا ؟ فقالوا إنهم جاءوا للحضور لإمتحان الترقية والحقيقة أنا كنت قد أصدرت أمرا وزاريا بإلغاء جميع الإمتحانات للذين هم بالجنوب وترقيتهم وكان معى المستشار القانونى الذى أوضح لهم أنه قد تم أرسال هذا القرار إلى القيادة الجنوبية منذ أسابيع .. والحقيقة لم يطرحوا مطالب جدية ولو أنهم أثناء الإجتماع قال أحدهم : لابد من قطع رأس الحية فقلت له من هو رأس الحية فأشار إلى الخواص وقد أغلظت له القول وعرفت أن هنالك أسباب أخرى

أيضا وطلبوا بتغير القيادة الحالية للجيش وتعيين آخرين وقلت لهم أن هذا الأمر ليس بيد أحد ولا من شأنكم أن تطلبونه . فهنالك جهات عليا هى المسؤولة عن هذا العمل ..

في ذلك الوقت كانت الأوضاع في الخرطوم كالآتي:-

_ أعلن الأزهرى فض الإئتلاف بين الأمة والإتحاديين وكان رئيس الوزارء السيد/ محمد أحمد محجوب موجودا آنذاك فى (أكرا) لحضور مؤتمر ومعه أغلب وزارء الحكومة . قمت بقفل المعسكر لمدة 12 يوم .. لادخول ولا خروج .. وكان السيد (شاش حاكم جوبا هو الوحيد الذى يرافقنى وهو شاهد للتاريخ . الإتصال الوحيد الذى كان يأتينى من الخرطوم كان من وزير الداخلية السيد/ أحمد المهدى وكان يطالبنى بالإخبار فكنت أستقبل رسائل ولا أرد عليها .. فى هذا الأثناء حدثت حوادث مؤلمة ومفجعة .. ففى منطقة ياى هجم المتمردون على السرية الموجودة وكانت تتكون من عشرين من الجنود وضباط الصف وأبيدوا كلهم وقائد السرية موجود معنا فى جوبا . حزنت غاية الحزن .. وأيضا حدث هجوم على القوات فى طمبرة . وفى الصباح الباكر أمرت بجمع الضباط وأصدرت أمرا بأن تستعد الأطواف فى ظرف ساعة ويرجع كل ضابط إلى موقعه وفى حالةُ عدم تنفيذ هذا الأمر سيحاكم من لاينفذ عسكريا ..

هذا القرار أتخذ من القائد العام بعد مشورة قواد الأفرع المختلفة الذين جاءوا معى وفعلا تم التنفيذ ..

وأغرب ما فى الأمر أننى وجدت الضابط (بابكر النور) موجودا معهم فى جوبا وكان يعمل ملحقا عسكريا فى يوغندا ولما سألته عن سبب حضوره قال إنه حضر لشراء بعض البطاريات فقلت له سوف ترحل فى ظرف ساعة وفعلا رحل ..

وكان المسؤول عن القيادة الجنوبية هو (الحبيب) وقد ذهب إلى الخرطوم قبل هذه الحوادث بحجة أنه كان مريضا وحلّ محله نائبه سليمان إبراهيم..

قمت بعمل تنقلات سريعة بناءا على مشورة القائد العام .. كان اللواء الباقر موجودا بواو . أرسلت طائرة أحضرته إلى جوبا وأسندت إليه القيادة الجنوبية وطلبت منه أن يعالج هذا الموقف من الناحية العسكرية ولقد قام هذا الرجل رحمه الله بمهمته على خير وجه وإستقرت الأحوال ثم أخذت أسأل الضباط وصف الضباط عن مطالبهم فكانت عن معاملة بعض الضباط لهم من قطع المياه من أماكن تواجدهم وعدم وجود أى تسهيلات لنقل أى مريض منهم أو من عوائلهم إلى المستشفى مما أدى إلى حدوث بعض المآسى والوفيات ..

بعد إستقرار الأحوال رجعت للخرطوم بعد هذه الفترة وجدت فى إستقبالى فى المطار الحربى رئيس الوزارء وكبار المسؤولين ومن هناك توجهت فورا إلى مقر مجلس الوزراء وعقدنا إجتماعا .شرحت فيه كل الأحوال ، كل ما رأيت وكل ما سمعت حتى يكون المجلس على علم بما دار .. بعدها تحركت القوات المسلحة بالخرطوم وكان على رأس المتحركين (اللواء عبدالرحمن الفكى) وطلبوا من القيادة فى الجنوب أن ترسل إليهم فورا الضباط وعددهم 11 ضابطا وإتخذت معهم الإجراءات العسكرية .. وكان عبدالرحمن الفكى مصرا على إعدامهم ولكن تدخلت القوى السياسية فى ذلك الوقت ورئيس الوزارء فاكتفوا بطردهم من الجيش وتكليفى بإيجاد أعمال مدنية لهم وتم ذلك وسويت حالاتهم من المعاش والسلفيات وأغلقت صفحة جوبا لتظهر بعدها مايو التى ما كانت أحداث جوبا إلا الشرارة الأولى لها ..

بعد ذلك أى بعد أحداث جوبا سقطت حكومة محمد أحمد محجوب وجاءت بعدها حكومة الصادق المهدى ثم حكومة محمد أحمد محجوب وتوليت وزارة الصحة ..

عبدالحميد وزيرا للصحة قبيل 5 مايو 69

يقول د. عبدالحميد :

(عندما توليت وزارة الصحة غيرت النظام الموجود فى مستشفى الخرطوم .. العيادة الخارجية كانت هى العيادة الوحيدة بالمستشفى العام وتستقبل ما بين 5–6 ألف مريض في اليوم من حالات تستدعى الجراحة أو أمراض باطنية أو أمراض نساء وولادة أو أطفال .

وهذا العدد ليس جزافا ، بل إننى كنت أدخل العيادة الخارجية وأنا وزير للصحة إذ أن بيتى يقع على بعد 20 مترا من المستشفى وكان يصاحبنى وكيل الوزارة فى ذلك الوقت المرحوم د. عثمان عبدالنبى رحمه الله وجزاه خيرا بما قام به من عمل عظيم نحو بلده وأهله .. وكان معنا عدد آخر من الموظفين بوزارة الصحة .. كان عملنا ولمدة أكثر من 3 أسابيع أن نقوم بإحصاء المرضى المترددين على العيادة الخارجية وجاء العدد ما بين 4–5 ألف إذ أنه عدد محسوب . وكان يوجد عدد من الأطباء حوالى 8 فى فروع الطب فى العيادة الخارجية فإذا أردت أن تقسم عدد المرضى على هذا العدد والزمن محصور ما بين الساعة السابعة إلى الساعة التاسعة صباحا ثم تأتى بعدها نصف ساعة

لفطور الأطباء ثم بعد ذلك إلى الساعة 12ظهرا إتضح لى أن أى مريض لايأخذ أكثر من دقيقة أو دقيقتين مع الطبيب ومن هنا جاءت فكرتى فى إنشاء المراكز الصحية والتى بلغت 18 مركزا صحيا فى منطقة الخرطوم وضواحيها .. وقمت بإعداد هذه المراكز الصحية وإمدادها بالأطباء وفى كل مركز صحى يوجد معمل ليقوم بعمل بعض التحاليل الطبية كفحص الدم للملاريا أو البول للسكر .. الخ كما كانت هنالك فى كل مركز أجزخانة صغيرة بها الأدوية الهامة ويشرف عليها مسؤول .. ذلك علاوة على وجود زائرة صحية لتقوم ببعض المسؤوليات الطبية إذا ما إقتضت الضرورة .. وكان فى كل مركز صحى تلفون لإستعماله عند الحاجة ..

بالنسبة للعيادة الخارجية بمستشفى الخرطوم حولت تماما إلى أقسام تضم الجراحة (أخصائى جراح) وأمراض باطنية (وبها أخصائى باطنية) وأمراض نساء وبها (أخصائى أمراض نساء) .. وقسم الحوادث والكسور والإصابات وبه الإخصائيون والمسؤولون..

وفى العيادة الخارجية أنشأت غرف عمليات .. 2 غرف عملية مجهزة تجهيزا كاملا .. واحدة للعمليات الكبيرة والثانية للعمليات الصغيرة وكان فى العيادة الخارجية أيضا قسم الأشعة وكان هذا ضروريا لحالات الحوادث والكسور . بل قمت بتخصيص جزء من العيادة الخارجية يحتوى على عشرين

سريرا لمرضى الحوادث (حوادث الطرق) فإذا جاءت حادثة كشف عليها الطبيب سريعا . فإن كانت بسيطة عولجت وخرج المصاب وإن كانت خطيرة عولجت ودخلت عنبر الحوادث وكان المريض فى هذه الغرفة (الحوادث لايمكث إلا 24 ساعة) يحول بعدها إلى المستشفى بالداخل ..

أما فى المراكز الصحية أيضا يأتى المريض يكشف عليه الطبيب تجرى له التحاليل الضرورية ، يأخذ الدواء مجانا .. إما إذا كانت هنالك حالة تستحق الكشف عليها بواسطة الإخصائى فقلت مع كل طبيب فى المركز هنالك تلفون ما عليه إلا أن يتصل بقسم الحوادث فى الخرطوم فإذا كانت حالة جراحة حولها لأخصائى الجراحة وإذا كانت حالة باطنية حولها لأخصائى الباطنية وإذا كانت حالة أمراض نساء حولت لأخصائى أمراض النساء .. وقمت بعمل أسهم على الأرض تشير إلى أماكن وجود الأقسام المختلفة حتى لايتوه المريض .. ويتم الكشف على المريض وإذا كان يحتاج إلى عمليات تعمل له داخل المستشفى

كان هذا المشروع يملأ على فراغى كله وكنت أتابعه متابعة دقيقة وأتحرك أثناء الليل على بعض المراكز الصحية وأشاهد سير العمل وكنت أخاطب الأطباء دائما بأن هذا المشروع هو بمثابة (طفل) عندكم وعليكم أن ترعوه حتى يقوى ويشتد عوده وقد قوى عوده والحمدلله . لقد أثبت الأطباء أنهم كانوا على قدر المسؤولية ونجحت مشاريع المراكز الصحية ، التى عممتها على

بعض المدن .. ولكن البرنامج الذى وضعته فى إنتشار المراكز الصحية وبناء المستشفيات فى كثير من المدن فى السودان شرقا وغربا شمالا وجنوبا لم أستطع أن أكمله وذلك لقيام الإنقلاب فى 25 مايو 1969م .

عبدالحميد فى مواجهة 25 مايو 1969م :

قبل حوالى 3 أيام من الإنقلاب جاءنى الشريف حسين الهندى عليه رحمة الله فى وزارة الصحة وقال لى أنه سمع أن هنالك تحركات للجيش فى منطقة خور عمر وأنه علم بأن هذه التحركات تستهدف البلد وتسعى لعمل إنقلاب .. فذهبت معه إلى مجلس رئيس الوزراء محمد أحمد محجوب عليه رحمة الله وأخبره الشريف حسين بما سمع وللأسف الشديد أخذ السيد/ رئيس الوزارء الموضوع بنوع من السخرية وقال إن الجيش بعد ثورة أكتوبر لايستطيع أن يفعل شيئا وأراد أن يزيد إطمئناننا فاتصل بالفريق الخواص فأخبره بأن هنالك مناورات تجرى دائما فى مثل هذا الموعد وأنه لاخوف مطلقا من قيام أى إنقلاب . خرجت مع الشريف حسين الهندى الذى لم يعد مقتنعا بما سمعه من رئيس الوزراء وقد كان على حق وقد أثبتت الأيام ذلك .

في يوم 25 مايو الرابعة صباحا وعن طريق التلفون السرى خاطبنى السيد/ محمد أحمد محجوب رحمه الله بأن هنالك إنقلابا قد حدث ولكنه لايعرف الجهة التى قامت به . فانتظرت حتى الساعة السادسة صباحا وذهبت إلى أمدرمان لمقابلة السيد/ الصادق المهدى الذى كان قد سمع بوقوع الإنقلاب .. ثم تلى البيان الأول والثانى وتتالت البيانات وكان السيد/ الإمام الهادى فى تلك الأيام موجودا بالجزيرة أبا ..

إقترح على الصادق أن أذهب فورا إلى الجزيرة أبا لأكون فى معية الإمام ونتدارس الأمر وفعلا جهز عربة واصطحبنى إلى الدليل بعد أن زوده الصادق بسلاح للدفاع عنى أذا ما تعرضت لأى واقعة ، أو هجوم أثناء الطريق .. وودعته وانطلقنا إلى أبا والدليل لم يسر بالطريق المعروف وسار بطرق غير معروفة .. كنا نسير بحذر شديد فوصلنا الجزيرة أبا الرابعة بعد العصر ..

وذهبت إلى السيد/ الهادى المهدى واستعرضت البيانات وأذكر أن الإمام قد قال لى أن هه ثورة شيوعية .. وعندما سمع بأسماء الوزارء الذين أعلنهم البيان قال لى بالحرف الواحد : الجهاد مطلوب .. وهذا الإنقلاب إنقلاب شيوعى ولابد لنا من معارضته بكل الوسائل .. وقضيت الليلة معه وفى الصباح كانت البيانات مستمرة ويبدو أنه قد تم إلقاء القبض على كل الوزارء ما عدا شخصى وكانت الإذاعة تطلب القبض علىّ ووصفتنى بالدكتور الهارب ..

مما جعل الإمام يصر على رجوعي للخرطوم .. وأخبرته بأنني إذا رجعت الخرطوم فسوف يلقى القبض عليّ فأصرّ على رجوعي وحملني رسالة للصادق المهدى . وفى واقع الأمر لم أكن أرغب فى الرجوع للخرطوم ولكن أمام إصرار الإمام لم يكن هنالك طريق إلا الرجوع وفعلا قد جهز عربته الخاصة وسائقه سيف الدين - رحمه الله - وأحد الأنصار ورجعت الخرطوم ..

وعند وصولى إلى نقطة بوليس الخرطوم شمال أوقفنى عدد من الضباط وتعرفوا على شخصيتى وكانوا فى منتهى المعاملة الطيبة وحدثت إتصالات سريعة فجاءت عربة من عربات الجيش وأخذتنى إلى بيوت من بيوت الضيافة وهنالك وجدت معظم الوزراء متواجدين وكان الموقف عصيبا وعلمت منهم أن الصادق المهدى أيضا قد ألقى عليه القبض وتم ترحيله ..

كنت فى منتهى الإعياء .. فنمت .. وفى الصباح الباكر جاءت عربة (كومر) أخذت جميع المعتقلين من الوزراء إلى سجن كوبر ..

وبقينا فى كوبر أياما - وكانت الحكومة قبل الإنقلاب مكونة من الأمة والإتحادى الديمقراطى) وكنا جميعا ننتظر ما تأتى به المقادير وكنت أملك راديو صغير أخبئه فعلمت أن السيد/ محمد عثمان الميرغنى (قد أيد الثورة) وأطلق سراح جميع الوزارء الإتحاديين وبقينا نحن وآخرون .. كنا نتوقع أن تحدث تحركات مضادة للحكومة ولكن لم يحدث شيء ......

بدأنا فى الداخل ننظم حركة المعارضة السرية وأمنا طرق الإتصال بالخارج وكان معى فى ذلك الوقت حاج مضوى وكنا نكتب المنشورات ونرسلها إلى إخواننا بالخارج وتطبع وتوزع بمنتهى السرية . ما تركنا فيها من فئات إلا خاطبناها .. طلبة الجامعة .. العمال .. النقابات .. الموظفين .. وقد أمن الطريق بعض عساكر السجن (السجانين) .. وقد كانت فى فترات تاتى بعض العربات لتأخذنا إلى أمن الدولة للإستجواب .. وكنت أقضى يوما كاملا وأعود من الإستجواب آخر النهار إلى كوبر .

وفى يوم جاءتنى عربة لتأخذنى للخرطوم لمقابلة وزير الداخلية حمدالله فى ذلك الوقت .. فجلست فى غرفة مدير مكتبه ساعات طويلة منتظرا مقابلة الوزير بناء على طلبه ..

وكانت المعاملة للأسف الشديد خالية من أى إنسانية .. من الساعة السابعة صباحا إلىالواحدة ظهرا بلا ماء أو قضاء حاجة – مما جعلنى أخرج من المكتب وقلت لهم إذا كان من يريد مقابلتى فليقابلنى فى السجن فقام السكرتير وحدثت ضجة نبهت الوزير فأدخلونى عليه .. قابلنى بلطف واعتذر وكل الحديث دار حول أحداث جوبا وكان يسألنى (فقد كنت وزيرا للدفاع وعاصرت أحداث جوبا) كان يسألنى عن بعض الشخصيات وهل كانت تمدنى .. بمعلومات ؟! فهمت أنه يريد أن يعرف من كان يتصل بى من الضباط بعد أن

فشلت عمليتهم وكان يقرأ عليّ أسماء .. وكان ردى واضحا .. أنت الآن وزير للداخلية وقد شرحت أحداث جوبا كاملة لمجلس الوزارء عند عودتى للخرطوم وبإمكانك أن ترجع للإرشيف وتعرف ما تريد .. حاول المستحيل أن يعرف من كانَ يتصل بى بعد أن أجهضت حركة جوبا ..... قضيت معه حوالى ساعة ثم رجعت إلى كوبر ..

_ عندما كنت فى كوبر إنتابنى إلتهاب فى الكلى وأخذت إلى المستشفى الجنوبى وكان موريس سدرة قد عين وزيرا للصحة وجاء لا ليزورنى بل لأسباب أخرى .. والقصة كالآتى :

عندما كنت وزيرا للصحة وجدت أن هنالك خللا كبيرا فى الوزارة وإشتباكات تصل لدرجة الحرب بين الإخصائيين .. من يكون كبير الجراحين .. ومن يكون رئيس قسم جراحة العظام .. ومن يكون كبير أخصائى الأطفال .. ومن يكون رئيس الطب والأسنان .. لقد تم تعيين بعض الأطباء فى هذه المراكز الشيء الذى لم تقبله الأغلبية العظمى من الأطباء ووجدت أن العمل كان متوقفا .. وأيضا كانت هنالك مشكلة الوكيل الدائم لوزارة الصحة .. ومشكلة أن الدكتور (موافى) مدوا له فترة سنة بعد أن نزل المعاش مما أثار ضغينة عددا من وكلاء الوزارة.

هذه هى الحالة التى وجدت عليها وزارة الصحة وكان لابد لى من حسم الأمر ..

كونت لجنة برئاسة د. التجانى الماحى تضم عددا من الأخصائيين أمثال د. عبدالحليم محمد ود. عبدالحليم بيومى ود. عتبانى ود. داؤد إسكندر ود. بخيت محمد عمر وخلافهم (16 شخصا) ، إجتمعت بهم وشرحت الحالة التى آلت إليها الوزارة والعمل المختل فى كل شىء وطلبت منهم أن يعيدوا النظر فيما حدث من تعيينات وترقيات لم توافق عليها الأغلبية وطلبت من وكيل وزارة الصحة د. عثمان عبدالنبى ود. شاكر موسى (مساعده) أن يمدوا هذه اللجنة بكل المعلومات عن كل طبيب وأن يجروا تقييما دقيقا كاملا لمن يقع عليه الإختيار والأحقية ..

كانت اللجنة تجتمع يوميا بمكتب وزير الصحة .. كنت أخلى لهم مكتبى من التاسعة مساءا وحتى وقت متأخر من الليل يوميا فراجعت هذه اللجنة كل طبيب على حده .. وفى اليوم الثانى عشر أخبرتى رئيس اللجنة بأنهم إنتهوا من هذا الأمر ووضعوا الرجل المناسب فى المكان المناسب وبذلك حل الدكتور أحمد عبدالعزيز محل د. موريس سدرة فى منصب كبير الجراحين الذى كان يشغله موريس سدرة بالتعيين . وحل د. عبدالرحيم محمد أحمد مكان د. كمال زكى فى العظام . وهكذا على نفس المقاييس .. طبعا الذين تم

تغييرهم لم يقبلوا الأمر وهددوا بالإضراب ولم نهتم بالموضوع واستطعت إفشال الاضراب لأنهم كانوا معتمدين على الأطباء الصغار فى العيادة الخارجية وقد طلبت من الأخصائيين الكبار النزول إلى العمل فى العيادة الخارجية وخلافها وهذا موقف لا أنساه لهم ..

تمت الموافقة على الأسماء ومضيت على القرار وطلع قرار وزارى وطلبت من وكيل وزارة الصحة التنفيذ فى الحال . وقد أثار هذا حفيظة مثل د. موريس سدرة وقلت لهم هذا الموضوع يخص اللجنة وهى المسؤولة وهى التى درست الملفات وانتهى الموضوع على خير وانتظم العمل فى وزارة الصحة بعد أن كاد أن يتوقف .. والدكتور (موافى) استطعت أن أحل مشكلته وأحلته إلى قسم آخر بدرجة وكيل وعين عثمان عبدالنبى وكيلا لوزارة الصحة ..

وعندما زارنى موريس سدرة فى زيارة فى المسشفى كانت تلك الأحداث وراء تلك الزيارة . زارنى فى المستشفى د. التجانى الماحى طيب الله ثراه وكان يبكى .. وزارنى عدد كبير من الأطباء رغم أن الزيارة كانت ممنوعة بالنسبة لى .. كان معى حرس من سجن كوبر يقومون على حراستى ورجعت بعدها إلى كوبر والإستجوابات مستمرة .

• حركة 5 سبتمبر 1975م :

وأنا فى السجن والإستجوابات مستمرة من قبل جهاز أمن الدولة قامت حركة حسن حسين – 1975/9/5م – فجاء إلى السجن المرحوم عباس برشم وهو أحد كوادر حزب الأمة المعارضة والغريب أنه جاء يقود دبابة ودخل السجن وفتحت له الأبواب وأخرجنى من الزنازين وأصر علىّ أن أركب معه الدبابة فرفضت وأخذت عربة أنا والحاج مضوى ونزلت فى منزلى وواصل حاج مضوى إلى منزله ..

ولكن بفشل الحركة وفى الساعة التاسعة والنصف صباحا وصل أمن الدولة إلى منزلى وأخذونى مرة أخرى إلى كوبر وهنا كانت الإستجوابات عنيفة ومتعددة ..

جاء أبوالقاسم محمد إبراهيم وزين العابدين وكانوا بلباسهم الرسمى وكانوا فى مكتب مدير السجن وأحضرونى .. وأحضروا معى عبدالماجد أبوحسبو وإنهالت الأسئلة والتهديدات ثم أرجعونا إلى الزنازين ..

بدأت محاكمات حسن حسين ومن قاموا بحركة 1975/9/5م وكنت على رأس المطلوب محاكتهم وكانوا يأخذوننا بعد الظهر إلى القيادة العامة فى دفعات .. وفى أحد المرات كان معنا عبدالماجد أبوحسبو وحاج مضوى وشريف التهامى

وإستمر الإستجواب إلى ساعة متأخرة .. وقد أخذ إستجوابى معظم الوقت .. كان يستجوب كل شخص على حده .. كان الرئيس الذى يستجوبنى السيد المحينى وكان هنالك شخص يدعى محمد بخيت كانت له علاقة بالمعارضة وهو من أبناء الغرب – من كردفان – وثقت فيه بعض الكوادر المعارضة خارج السجن أما أنا فلم أقابله مطلقا رغم أنه كان معنا فى السجن وكان سر سجنه التجسس علينا (غواصة) ..

هذا الشخص أدلى بكثير من المعلومات عن العمل المعارض بالخارج وأدلى بأسماء عديدة تم القبض عليهم جميعا ، من أمثال الحاج عبدالرحمن عبدالله نقدالله ومحمود أبشر وخلافهم .. وقد تحدث عنى هذا المدعو محمد بخيت إننى الذى أدير المعارضة من داخل السجن . وتمت مواجهتى معه .. فبدلا من أن يحقق معى هو كنت أنا أحقق معه .. هل عرفنى قبل ذلك ؟ وأين عرفنى ؟ ومناسبة المعرفة ؟ وأسئلة من هذا النوع ، فتلعثم وإضطرب مما أدى إلى ضربه ضربا شديدا من رجال الأمن .. وكان المحقق معنا فى القيادة العامة .. قائد السلاح الجوى السيد/ المحينة ، والأسئلة تنهال منه ومن معه من المحققين إلى ساعة متأخرة من الليل وأخيرا عدت إلى كوبر مرة أخرى بعد أن هددنى المحقق بأننا سوف ننقل إلى عطبرة للمحاكمة العسكرية ولم يذهبوا بى إلى عطبرة .

وتم نقل شريف التهامي وكمال الدين عباس وآخرين إلى عطبرة للمثول أمام المحكمة العسكرية .. وعقدت المحكمة العسكرية بعطبرة وحكمت بإعدام عباس برشم ومجذوب النميرى وآخرين وكلهم من كوادر حزب الأمة المعارض ورجع الباقون إلى كوبر.

فى هذه الفترة وأثناء المحاكمات حضر د. حسن الترابى من بورتسودان إلى سجن كوبر فقضينا وقتا طويلا فى السجن وعرفته عن قرب ...

الخروج من السجن أوائل عام 1976م :

فى الفترة الأخيرة تفاقم مرض الكلى عندى وكنت أذهب إلى المستشفى العسكرى للعلاج وحالتى إزدادت سوءا وتعطلت كليتى – وأنا الآن أعيش بكلية واحدة .

أوصى الأطباء العسكريون بالسلاح الطبى بأنهم لايقدرون على عمل أى شيء فى هذه الحالة وأوحوا بخروجى والسفر إلى الخارج للعلاج .. وبعد أيام طويلةصدر الأمر بخروجى أو إطلاق سراحى ، بشروط أن أعترف بمايو والإعتراف بالإتحاد الإشتراكى وألا أعمل ضد مايو .. فقلت ربى السجن أحب مما يدعوننى إليه .. فرفضت الخروج بهذه الصورة ..

وأخيرا بعد أيام حضر مدير السجن للإفراج عني بدون أي شروط وخرجت بعد أن ودعت السجن الذى مكثت فيه ردحا من الزمان حتى أوائل عام 1976م .

الذهاب إلى مصر والإضطرار لمغادرتها :

بعد خروجي من السجن ذهبت إلى القاهرة وتلقفني زملائي إبراهيم بدران وخالد عبدالغفار وغيرهم وكنت نزيلا فى مستشفى الجمهورية .. وبينما أنا هناك أتلقى العلاج إذا بإذاعة صوت العرب تذيع بيانا بإلقاء القبض على الدكتور عبدالحميد صالح وكان ذلك بعد إجهاض حركة 2 يوليو 1976م فأخرجنى الأطباء (أيام السادات) من المستشفى حتى لايلقى القبض علىّ وإختفيت فى مكان ما فى القاهرة .

علمت بعد هذا أنه ليس لى فرصة فى الإقامة فى مصر فأخذنى الدكتور خالد عبدالغفار بعد أن حدد لى موعدا مع رئيس الوزارء ووزير الداخلية المصرى ممدوح سالم فى نفس الوقت وذهبت إليه فى الموعد وكان سؤالى بسيطا .. هل يمكن أن أكون لاجئا فى مصر ؟!

فضرب وزير الخارجية الجرس وجاءه المدير وأعطاه ورقة فأحضر له (فايل) فأخذ يقلب فيه وفجأة قال لى : ماذا فعلت ؟! فقلت له : لم أفعل شيئا ولكن سوف أفعل شيء ..قلت له : (عاوز أكتل نميرى) .. قلت له أنا سألت

هل ممكن آخذ حق اللجوء السياسى ؟! فقال لى هذا لاأملك فيــه القـرار .. فـهو فى يد جـهات عليـا .. فعرفـت أن وجـودى فـى مصـر سيكون خطـرا وقـد يتـم تسليمى لنميرى .

كان اليوم خميسا .. يوم الجمعة ذهبـت للسـفارة البريطانيـة – القسم القنصلى – وطلبت مقابلة القنصل وبعد أسئلة عديدة من السكرتيرة أدخلتنى إلى القنصل .. فطلبت منه أننى أود السـفر إلى لنـدن فسـألنى لمـاذا لم تـأخذ تأشيرة للسفر من القنصلية البريطانية فى الخرطوم فقلت له لا أستطيع الذهاب للخروج لأننى مطارد من قبل النظام القائم ومطلوب القبـض علـىّ فضحـك الرجـل وأخـذ يسألنى أسئلة عديدة وأجبته بكل صدق وصراحة وبعد سـاعة مـن الزمـان طلـب منى صورتين وكانوا معى فى جيبى وأشر على الجواز بالذهاب إلى لندن ..

<u>السفر إلى لندن وتقييم حركة 2 يوليو 76 وبوادر المصالحة :</u>

قبل قيام 2 يوليو 1976م جاءنى عمـر نـور الدائـم برسـالة مـن السـيد/ الصادق المهدى يطلب منى السفر فورا إلى لندن لإنه سوف تحــدث أحـداث كـان يقصد بها حركة محمد نور سعد .. فأخبرته أننى لا أستطيع السفر فــى الوقـت الحاضر لحالتى الصحية وأننى أتلقى العلاج من مرض الكلى ..

وسألته عن سـر هـذه الدعـوة السـريعة فأخـبرنى بأنــهم مقبلـون علـى حركة غزو .. سألته كثيرا مستفسرا عن توقعات هذه الحـركة مـن فشـل ونجـاح

فأكد لى أنها ناجحة مائة بالمائة .. وسافر بعد أن ترك لى عناوين السيد/ الصادق المهدى فى لندن وكيفية الإتصال به ..

وبعد أن أخذت تأشيرة الدخول إلى لندن بعد فشل حركة 2 يوليو 1976م وعدم إمكانية تواجدى فى مصر كان علىّ أن أسافر فى أقرب فرصة وبأسرع ما يمكن وكان معى الدكتور محمد احمد الباقر ولا أنسى موقفه معى إذ إصطحبنى حتى المطار لأسافر عن طريق الطائرة أولمبيا إلى لندن .. وفعلا بعد رحلة شاقة إستغرقت أكثر من 18 ساعة وصلت إلى مطار لندن وبدأت مرحلة أخرى هى النفى فى بلاد غريبة كان اليوم أول رمضان (السبت) وكنت صائما وبمجرد وصولى إلى محطة فكتوريا . وصلت الساعة 2 صباحا – أجريت الإتصالات بالعناوين التى أعطانى إياها عمر نور الدائم وتمت إتصالات متعددة .. الإتصال من محطة فكتوريا كان من تلفون عمومى وأخبرنى من رد علىّ عندما أخبرته شخصيتى وقد كان (محمود عثمان صالح) أخبرنى بأن أذهب إلى إحدى اللكوندات الموجودة بمحطة فكتوريا وعند ذهابى إتصلت به مرة أخرى .. ولم تكن بحوزتى سوى حقيبة بها غيار واحد

لما وصلت اللكوندة وضربت تلفون لمحمود وأخبرته أين أنا وبعد ساعة ضرب الجرس فى غرفتى وكان المتحدث هو السيد/ الصادق المهدى وأخبرنى أنه

سيحضر بعد ساعة من الزمن إذ أنه كان يسكن خارج لندن .. ووصل إلى اللكوندة وإصطحبنى إلى مكان سكنه وبدأت رحلة أخرى ..

تحثنا كثيرا فى ذلك اليوم وناقشنا موضوع الغزو بقيادة محمد نور سعد وأحداث 2 يوليو 1976م وعلمت من الصادق المهدى أنهم فعلا أعدوا قوة مستعدة لإسقاط النظام بالخرطوم وقد كانت هذه القوة أكثرها من الأنصار وبإشتراك عدد محدود من الإسلاميين الذين إشتركوا فى الدخول إلى الخرطوم مع من كان معهم من الأنصار أما الإتحاديون فقد كان عددهم أقل من القليل . بل تراجع بعضهم عن المضى مع القوات التى دخلت الخرطوم ..

أما دور السيد/ الشريف حسين الهندى فقد عمل الكثير فى موضوع جلب السلاح والتدريب وكان يعيش مع هؤلاء المجاهدين فى الصحراء فى الكفرة وهذا يحسب له فى تاريخ هذا العمل .. وكان السيد/ الصادق المهدى قد رفض رفضا باتا إشتراك بعض القوات الليبية بهذه الحملة أو فى هذا الغزو رغما من الضغوط التى كانت عليه لإشراك بعض العسكريين الليبيين بهذا العمل .. أما عن القول الذى أطلقه النظام عن هذه الحملة واصفا إياها (بالغزو الليبى الرجعى) لم يكن يحمل أى مصداقية ومجاف للحقيقة . وقد كان كل من إشترك فى هذه الحملة سودانيين ومجاهدين ولقد تم تجهيزهم بكل ما يمكن تجهيزه من معدات يحتاجونها وكان الكلمات الأخيرة التى قالها السيد/

الصادق المهدى للمرحوم محمد نور سعد أن يستخدم شفرة خاصة عند وصوله للخرطوم فإذا وجد إستجابة كاملة من القوات المسلحة فليرسل إشارة بالضوء الأخضر وإذا وجد العكس فليرسل الضوء الأحمر ويلغى العملية .

وكان رد محمد نور عندما دخل أرسل إشارة الضوء الأخضر وقال : وجدت ما يفوق تصورى من إستجابة من القوات المسلحة .. لقد تم الإستيلاء على القيادة العامة .. ولأسباب كثيرة متعددة فشلت الحملة وتفرق جمع المجاهدين وقوتهم وذلك بعد مضى عدة أيام إستعاد نميرى بعدها قوته وإنتهت الحملة إلى فشل وقتل من قتل فى محاكمة عسكرية سريعة وتمكن القليل من النجاة والذهاب إلى قراهم وتوتر الموقف كثيرا .. وبدأ العمل على تقييم ما حدث وبدأ التفكير فى عمل غزو آخر ينطلق من إثيوبيا وقد كان الصادق المهدى متأثرا كثيرا .. وقد فشلت المحاولة نتيجة لأخطاء وقصور فى التنفيذ أساسا ..

محادثات المصالحة الوطنية عام 1976م :

ودور د. عبدالحميد صالح :

يقول د. عبدالحميد :

وبعد هذا الغزو الذى لم يكتب له النجاح أخذ نظام مايو يفكر فى إيجاد وسيلة للمصالحة وذلك بجهد بعض المواطنين السودانيين الذين إستشعروا خطورة ما يمكن أن يحدث مرة أخرى .. وبدأوا يتصلون بنا موفدين من النظام ..

وأول مرة جاء إلينا السيد/ مأمون عوض أبوزيد ومعه (زلفو) وقابلو السيد/ الصادق المهدى وكان لقاءا يسوده الود ووضعت الجبهة الوطنية سبعة شروط : أهمها تحقيق الديمقراطية والعدالة والحرية الشخصية وحرية التعبير فى نظام إسلامى يكفل كل هذه الشروط ...

تعرف مأمون عوض أبوزيد على هذه الشروط ووعد بأن ينقلها فورا إلى نظام مايو بالخرطوم (نميرى) وسوف يرد سريعا .. ولكنه لم يعد مطلقا ..

وكان العمل للجولة الثانية للإنطلاق من أثيوبيا مستمرا .. متلافيا الأخطاء التى حدثت فى الغزو الأول وأدت إلى فشله وكان السيد/ الصادق

والشريف حسين يتحركون كثيرا ما بين ليبيا وجـهات أخـرى .. وقـد سـلمنى السيد/ الصـادق المـهدى هـذه الشـروط وأخـبرنـى بـأن أتفـاوض مـع مـن يحضـر للتفاوض معه .. وإذا قبلت الشروط من قبل النظام أن أقوم بالإتصـال بـه وأبلغـه بما تم الإتفاق عليه .. وعرفنى كيف أتصل به فى أى مكان ..

وبعد فترة وصـل إلى لنـدن السـيد/ إبرهيـم منعـم منصـور وإتصـل بـى وقابلته فى فندق (كينجستون) وكنت مستمرا فى اللقاء معه والتفاوض على هذه الشـروط وأثنـاء هـذه الإتصـالات أخـبرنى د. شريـف التـهامى أن السـيد/ فتـح الرحمن البشير قد وصل إلى لندن ويريد الإتصال بى وذهبت وبصحبة د. شريف التهامى إليه بمكان إقامته بلندن وبدأنا الحديث أيضا فـى موضـوع المصالحـة .. ولقد أصرّ السيد/ إبراهيم منعم منصور على أن تكون هـذه اللقـاءات سـرا لايعلـم بها أحد خوفا من إجهاضها وقال لى نفس الحديث فتح الرحمن البشـير وكنـت فى كثير من الأحيان أذهب إلى الفندق حيث ينزل إبراهيم منعم منصور وأخـرج من هناك مسرعا إلى منزل فتح الرحمن البشـير لكـى أواصـل معـه .. وكـان كـل منهما يقول أنه موفد من قبل الرئيس نميرى ...

هذا العمل أرهقنى كثيرا وكنت ما أقوله لإبراهيم منعـم منصـور نفسـه ما اقوله لفتح الرحمن البشير ..

في هذا الوقت صارحت فتح الرحمن البشير إنني أتشكك في جدية هذا العمل وأنه ليس من المعقول أن يرسل الرئيس جعفر محمد نميرى مبعوثين للتفاوض معنا .. قلت هذا بعد أن شعرت بأنه ليس من الممكن الإستمرار في هذه الإزدواجية وطلبت منه أن يكون المبعوث واحدا فقط. وفعلا أخذ السيد/ فتح الرحمن البشير هذا الحديث وسافر للخرطوم وجاءني بخطاب موقع عليه من الرئيس نميرى بأن مبعوثه هو فتح الرحمن البشير فقط ولقد سافر بعدها السيد/ إبراهيم منعم منصور ولم يتصل بي ..

وللحقيقة والتاريخ وجدت حرصا شديدا من السيد/ إبراهيم منعم منصور على تحقيق هذه المصالحة وإشفاقه لما آلت إليه الأمور بين الحكومة والجبهة الوطنية . ومن بعض آرائه كان يرى أن يكون هنالك طرف آخر للعمل على تسيير عملية المصالحة كدولة الكويت .. طبعا هذا لم يتم لإنسحاب السيد/ إبراهيم منعم منصور .. وإستمرت لقاءتنا مع السيد/ فتح الرحمن البشير وفي آخر المطاف قبل نميرى الشروط السبعة ..

هنا كان لابد لي من الإتصال بالسيد الصادق المهدى لقد كان بالخارج ... وجرت الإتصالات كما هو متعارف عليه بيننا وحضر إلى لندن وكنت قد جهزت كل المكاتبات والإتصالات التي تمت ووافق عليها نميرى .وإتفقت مع السيد/ فتح الرحمن البشير أن يأتي لمقابلة السيد/ الصادق المهدى وفعلا وصل

السيد/ الصادق المهدى قادما من طرابلس وإجتمع مع السيد/ فتح الرحمن البشير وناقش أيضا كل ما دار فى فترة غيابه وكان الصادق المهدى قد قال إذا كان النميرى يقبل هذه الشروط فأنا مستعد للقائه فى أى مكان . وفى تلك الأيام وصل نميرى إلى باريس فى زيارة ، وسافر السيد/ فتح الرحمن البشير من لندن إلى باريس وقص على نميرى مادار .. وسافر نميرى من باريس إلى (موريشص) لحضور مؤتمر قمة إفريقى وجاءت الأخبار أنه يفضل أن يكون اللقاء فى السودان وخصيصا فى مدينة بورتسودان ..

كنا نظن أن اللقاء سيكون فى بلد آخر غير السودان ولكن حدث أن تحدد اللقاء فى بورتسودان وأخبرنا فتح الرحمن البشير بمكان اللقاء .. كان هناك نوع من القلق والشكوك وأبديت مخاوفى ولكن فتح الرحمن البشير أكد لى أنه لن يحدث شىء وإذا تعرض الصادق المهدى لأى خطر فسأكون أنا أول من يجابه هذا الخطر ...

أما موقف الصادق المهدى فيستحق كل الإحترام إذ أنه قال لى قبل هذا إذا قبل نميرى هذه الشروط فسأقابله فى أى مكان .. وما كان مترددا فى الذهاب إلى أى مكان . ووافق على السفر إلى بورتسودان ..

كل ما حدث كان فى منتهى السرية بين الصادق المهدى وشخصى وفتح الرحمن البشير ..

لقاء بورتسودان بين نميرى والصادق المهدى وإكتمال المصالحة

سافر نميرى من (موريشص) إلى بورتسودان للقاء الصادق المهدى وتم الإتفاق على أن يتحرك الصادق المهدى فى اليوم الثانى وقمنا فى الصباح الباكر متوجهين إلى مطار لندن .. السيد/ الصادق المهدى وشخصى .. وقد سبقنا الأخ فتح الرحمن البشير فى الوصول إلى المطار .. وهناك حدث أمر تاريخى .. فقد قام بتسجيل كلمة إلى كل من معه من زملائه .. كلمة تفيض بالتضحية من أجل السودان فقد قال فى هذا الشريط إنه ذاهب لمقابلة نميرى من أجل السودان فإن تم الإتفاق فالحمدلله وإن لم يكن وحدث أمر غير هذا فليكن ذلك فى سبيل هذا البلد .. وتمنى لأعضاء الجبهة الوطنية الخير وأوصانى أيضا وصية مكتوبة يقول فيها إن حدث له شىء فى بورتسودان فليخلفه فى رئاسة الجبهة الوطنية ثلاثة أشخاص هم : السيد/ الشريف حسين الهندى ود. عبدالحميد صالح وولى الدين الهادى ..

واقتربت ساعة الرحيل وتوجه إلى صالة السفر يصحبه السيد/ فتح الرحمن البشير وكنت أدعو له بالخير والله خير الحافظين ..

ثم رجعت إلى مكان إقامتنا ولكن أخذت مخاوفى تزداد وإشفاقى يتسع .. ولم يكن يعلم أى أحد من أعضاء الجبهة الوطنية بسفره إلى بورتسودان لأنه كما قال يرى أن يكون الأمر سرا لايعرفه أحد ، فإن تحقق النجاح فى هذا اللقاء فالحمدلله وإن لم يحدث فتلك مشيئة الله وبذلك لايصيب الوهن أو الإضطراب أعضاء الجبهة الوطنية .. وكانت رؤية صادقة ..

وبعد يوم لم أعد أحتمل هذه المسئولية الكبيرة وهى مسئولية سفره إلى بورتسودان ودعوت إلى إجتماع عاجل لأعضاء الجبهة الوطنية بأحد الفنادق بلندن . وعندما تم الإجتماع بدأ أعضاء الجبهة الوطنية فى الإستماع للشريط وكانوا كلهم فى وجوم شديد حتى أن بعضهم قد أغمى عليه مثل د. عبدالله سعد رحمه الله وآخرون وأخذوا يكيلون الشتائم وإننى قد أرسلت الصادق المهدى إلى حتفه ولم أكن أرد عليهم ..

وفى اليوم الثالث ضرب التلفون وكنت لم أنم منذ أن سافر وكان المتحدث هو الصادق المهدى وأخبرنى بأنه قد وصل إلى روما وأنه فى طريقه إلى لندن ولأول مرة ألتقط أنفاسى . ووصل الصادق المهدى بصحبة فتح الرحمن البشير وحكى لى ما تم فى اللقاء وروح المودة التى حملها حديث النميرى وهو يخاطبه .. وكما قال لى الصادق المهدى أنه لم يكن يتصور أن هذا هو النميرى الذىلا قابله يوما ما فى الخرطوم بل كان الإختلاف كبيرا بين الشخصين

!!وأخبره عندما بدأ اللقاء أنه إذا إتفقنا أم لم نتفق فسترجع سالما إلى مكانك .. ولإبداء حسن النية قال إنه سوف يطلق سراح المعتقلين السياسيين .

ودعا الصادق المهدى إلى إجتماع بالجبهة الوطنية وحكى لهم مادار . بعضهم أبدى إنتقادا ، من الإتحاديين ، لما حدث وكان الشريف حسين قد حضر هذا الإجتماع فدافع بشدة عن مبدأ اللقاء وقال إننا إشترطنا شروطا محددة إذا قبلها النظام فستجرى المصالحة وأنه من بعد ما سمع من الصادق المهدى فى هذا اللقاء فهو يبارك المصالحة .. هذا التاريخ أسوقه للذين أنكروا قبول الشريف حسين بالمصالحة الوطنية – وما حدث بعد فترة طويلة من جانب الشريف هذا موضوع آخر .

سافر بعد هذا اللقاء الصادق المهدى إلى ليبيا وإجتمع بالعقيد القذافى وقص عليه ما حدث .. والشىء الغريب فى هذا الموضوع أنه فى تلك الأيام قامت الطائرات المصرية بضرب الكفرة لأسباب لا داعى لذكرها ..

وأخذت جميع أجهزة الإعلام بما فيها ال **B.B.C** بإذاعة أحاديث للسيد/ الشريف حسين والسيد/ الصادق المهدى ولكن المهم فى الأمر أن المصالحة قد تمت .

رجع نميرى إلى بورتسودان وتحدث مع جماعته الذين إستنكروا هذا الأمر أخذهم بالشدة وأصر على موقفه الذى تم الإتفاق عليه .. وحملت الأخبار

رفض البعض وموافقة البعض من جماعة النظام وكان لابد لنا أن نستجلى الأمر . فإتفق على أن أقوم أنا بالذهاب إلى الخرطوم وقوبلت مقابلة فيها الكثير من الحفاوة وقابلت النميرى فى اليوم الثانى من وصولى وكان سعيدا بما تمّ . الرأى الذى عكسته جريدة الأيام والصحف الأخرى فى ذلك الوقت . وقابلت اللواء عمر محمد الطيب وكان أكثر حرصا وسعادة بما تمّ .. ومكثت فى الخرطوم أسبوعا وكان بيتى لاينقطع عنه الزوار ليل نهار .. يتساءلون عما تم وأجيبهم بما أعلم ..

ثم رجعت إلى لندن وشرحت مارأيت لأعضاء الجبهة الوطنية وهنا تقرر رجوع الصادق المهدى والآخرين وفعلا تم الإستعداد للسفر ووصل الصادق المهدى واستقبل بالحفاوة التى يعرفها كل الناس فى ذلك الوقت ..

نتائج المصالحة ورئاسة لجنة إزالة الضرر :

يقول د. عبدالحميد صالح :

نتائج المصالحة كانت :

أولا : إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين .

ثانيا : إسقاط الأحكام التى حكمت بها المحكمة العسكرية بعد 2 يوليو .

ثالثا : تكوين لجنة إزالة الضرر عن المواطنين وكان كثير منهم قد أضيروا إبان تلك المرحلة وكنت رئيسا لتلك اللجنة ويشترك معى مستشار من مكتب النائب العام ووزارة المالية وقد خصص لها نميرى إعتمادات كبيرة لتعويض كل من أضير على حسب الضررالواقع عليه .. ولقد أزيل الضرر عن الكثير من المواطنين ..

ولقد أصرّ الرئيس نميرى على إشراك بعض أعضاء الجبهة الوطنية فى الحكم حتى تتم المصالحة بالإشتراك وفعلا فقد أدخل الصادق المهدى وعين فى المكتب السياسى وعين بعض أفراد حزب الأمة أمثال عمر نور الدائم والصادق

بلة والصادق أبو نفيسة وآخرون فى مجلس الشعب وتم تعيين أعضاء من الطيف السياسى الذى كان يشترك فى المعارضة ..

هذا فى الناحية التشريعية ..

أما فى الناحية التنفيذية فقد تم تعيين بكرى أحمد عديل حاكما لكردفان وشريف التهامى وزيرا للطاقة .. أما شخصى فقد كان الإصرار من غيرى على تعييني رقيبا لمجلس الشعب ولما إستفسرت عن كلمة رقيب قال لى أنها تعنى زعيم المعارضة .. وفعلا كان يقدمنى بعض المسؤولين من خارج السودان .. كان يقول لهم هذا زعيم المعارضة ولم يكن هنالك أى حجر على ما أقوم به من عمل رقابى بل أسند ألىّ منصب الرقيب العام (المحتسب) وقد حقق كثيرا من القضايا الهامة وأخذ برأيي دون جدال ..

كانت هنالك مصادرات لبعض الأفراد فأمر بإرجاع ما صودر وفك الحظر عن مستشفى (الشفاء) الذى كان قد أصابه الكثير من الضرر أيام المصادرة وطلب منى أن أحصر هذا الضرر للتعويض فرفضت رفضا باتا ولم أتقدم بأى طلب للتعويض وهذا للتاريخ .

والجدير بالذكر أن المحاكمات بعد 2 يوليو قد حكمت علىّ بالسجن عشرين عاما وعلى إبنتى ليلى بالسجن عشر سنوات وصادرت ممتلكاتى بما فى ذلك مستشفى دار الشفاء ..

بالنسبة لدائرة المهدى تكونت لجنة لدراسة الأحوال بغرض إرجاعها وتم التعويض عن بعض الأشياء ..

لماذا فشلت المصالحة ؟!

ما كان ينبغى أن تفشل المصالحة . وقد كان نميرى حريصا على إستمرارها .. وفجأة ظهر موضوع كامب ديفيد الذى أثار إختلافا فى الرأى .. كان نميرى مصرا على الموافقة على كامب ديفيد ولكن الصادق المهدى رفضها رفضا باتا مما أدى إلى أن يقدم إستقالته من المكتب السياسى .. وهنا حدث الإنشقاق داخل أعضاء الجبهة الوطنية .. هنالك من إستمروا وهنالك من غادر النظام .. وكان هذا أول أسفين يدق فى نعش المصالحة الوطنية وبدأت المناوشات والإستفزازات ..

وإنتهت هذه الأمور بإعادة الصادق المهدى وآخرين إلى السجن مرة أخرى وتوتر الموقف توترا شديدا لدرجة أن نميرى قد هدد بالويل والثبور وعظائم الأمور لهذه الفئة وكان جادا فى التهديد ..

أما أنا فعندما وصلت الأمور إلى هذا الحد من التأزم قدمت إستقالتى وخرجت من السودان إلى مصر .. ولم أعد رغما عن كل المحاولات التى بذلت

لإثنائى عن هذا العمل لدرجة أن النائب الأول عمر محمد الطيب جاءنى فى القاهرة محاولا أن يثنينى عن الإستقالة وأن أعود إلى السودان ولكنى كنت قد إتخذت موقفا واضحا بعدم الرجوع وإستمر هذا الحال إلى أن قامت الإنتفاضة ..

تقييم لتجارب الديمقراطية فى السودان :

يقول د. عبدالحميد :

فى عام 1956م - 1958م خرج الناس من الإستعمار وقد حقق التضامن السودانى المعجزة الكبرى وهى الإستقلال . فالذى كانوا يدعو للإتحاد مع مصر هو الذى رفع علم الإستقلال . كانت التجربة الديمقراطية جديدة بالنسبة للسودانيين وقد بدأوا السير فيها وربما تكون هنالك بعض الهنات والعقبات حدثت ولكن الديمقراطية لم تعط الفرصة الكافية ووقع الإنقلاب بعد عامين فقط ..

فالديمقراطية فى معناها هى حكم الشعب لمصلحة الشعب وهذا هو جوهر المعنى فى الديمقراطية .. والديمقراطية الثانية (64-69) كانت مؤلفة من الحزبين الكبيرين وبعض الأحزاب الصغيرة الأخرى وكان لابد أن يحصل إختلاف فى الرأى بين الفرق الموجودة فى الجمعية التأسيسية والحكومة وكانت هنالك مشاكل عديدة بعضها يعود للأحزاب وبعضها يعود لأحداث جرت فى تلك الفترة مثل أحداث جوبا .

فإذا كان هنالك صبر على الديمقراطية فكان يمكن أن تحل الديمقراطية مشاكلها من داخلها ولكن الإنقلاب قطع المسيرة .. والإنقلابيون لم يعطوها الفرصة مع وجود تآمرات خارجية لإعاقة مسيرة الديمقراطية فى السودان . والديمقراطية لم تجد حظا وافرا من الممارسات الحقيقية والفرص التى أتيحت لها كانت ضيقة وبذلك يتحرك المتربصون بها ..

ولو أن الفرصة والزمن أتيحا لممارسة الديموقراطية على وجهها الصحيح ولم تحدث تلك الإنقلابات المتعددة التى جرت البلاد إلى أوخم العواقب وخلقت مشاكل لم تكن موجودة وزادت الأمر تعقيدا لكان حالنا غير الحال ..

إن هذا الشعب شعب متعدد العادات والأعراف والتقاليد والثقافات تعددا كبيرا ملحوظا لايمكن فى رأيى أن يحكم هذا البلد الشايع المترامى الأطراف إلا بالرضى والتراضى فلا تستطيع حكومة أو حزب أن يحكم منفردا بل لابد من الرضاء والتراضى ! !

مساعي الوفاق الوطني بعد يونيو 1989م:

يقول د. عبدالحميد صالح :

عندما قامت الإنتفاضة التى أدت إلى الديمقراطية الثالثة كنت بالقاهرة وكنت أراقب الأحداث عن قرب وأنا فى القاهرة من قيام حكومات حزبية وحكومات مؤتلفة وإنفضاضها وأرقب ما يحدث من تخبط ومكايدات بين الأحزاب المشتركة في الحكومة . وما كان يحدث من مفاوضات مع قرنق من الرسميين ومن الحكومة ومن أشخاص غير رسميين وهم مواطنون ومن مذكرة الجيش الشهيرة التى كانت فى رأيى موقفا إنقلابيا ..

كل هذه الأحداث مجتمعة أدت إلى قيام الإنقاذ وأنا كنت متأكدا أنه حتى المسؤولين فى الحكومة كانوا يعلمون بأن هنالك حركة ستقوم وقد قامت في 30 يونيو 89 وكنت أيضا أتابع الأخبار وأرصد ما يحدث وخصوصا عند بدء قيام الثورة وما صاحبها من تغييرات ومحاكمات متعددة . ولما كنت على يقين كما أسلفت فى حديثى إن هذا البلد متعدد الأعراف والثقافات والتقاليد والعادات ولايمكن أن تحكمه جهة واحدة مهما أوتيت من قوة وأن الحكم

لايأتى إلا بالرضاء والتراضى وكان هذا هو رأي دائما وحتى الآن ، من هذا المنطلق ومن هذا الإيمان حضرت إلى الخرطوم وأجريت بعض الإتصالات مع الحكام والمسئولين فى ذلك الوقت وقد يكون ذلك بعد سنة واحدة من 30 يونيو 1989م وكان أول من قابلت الشهيد الزبير محمد صالح وقد كنت قد عرفته قبل قيام الإنقاذووجدت منه تجاوبا صادقا ومخلصا مفعما بالوطنية .. وأيضا قابلت العقيد بكرى حسن صالح وقابلت حسن الترابى وتحدثت معه طويلا .. ولكن الظروف فى تلك الأيام كانت صعبة وغير مواتية ولكن فى كل الأحوال كانوا يستمعون إلى ما أقول ..

وقد كان الصادق المهدى موجودا بعد أن أطلق سراحه وأقول هذا للتاريخ . وكنت أتردد بينهم وأحمل أفكارا من كل منهم إلى الآخر وكان منزلى هو المكان الذى تتم فيه الإجتماعات المطولة بادىء الأمر ..

طلب منى الصادق المهدى أن يختار مندوبا عنه ويختار الترابى مندوبا عنه فتم إختيار عبدالرسول النور ممثلا للصادق المهدى ود. مجذوب الخليفة ممثلا لجبهة الإنقاذ . وكانوا يجتمعون يوم الأحد ويوم الخميس من كل أسبوع فى منزلى يتدراسون الآراء التى تمثل وجهة نظر الطرفين وإستمرت هذه الإجتماعات فترة طويلة ..

وبعد ذلك تمت الإجتماعات على مستوى الأشخاص المعنيين وكان على رأسهم السيد/ الصادق المهدى وحسن الترابى ود. غازى صلاح الدين والسيد/ ى حسن صالح والفريق الزبير محمد صالح .. كانوا يجتمعون ويتحاورون واستمرت هذه الإجتماعات طويلا بمنزلى ..

وفى هذه الأثناء عاودنى مرض الكلى وسافرت إلى مصر للعلاج فى منتصف التسعينات ورجعت واستمرت الإجتماعات ..

كانت الإجتماعات منتظمة وكنت أشعر فى بعض الأحيان أننى على وشك النجاح وفى بعض الأحيان أتشاءم وأشعر باليأس .. وهنا أطلق الصادق المهدى شعاره الشهير : الحل السلمى القومى الديمقراطى وهو شعارمقبول يجنب البلاد إراقة الدماء ويجد الحل السلمى لما هو حادث ..واستمرت المفاوضات والمقابلات حتى خروج الصادق المهدى فى ديسمبر 1996م .

وبرغم خروجه إستمرت محاولاتى وإتصالاتى بينه وبين النظام ولم ينقطع جهدى عن السير بما كنت أومن به وإلى الآن .. وفى رأيى أن العقبة الأساسية التى حالت حتى الآن دون تحقيق الوفاق الوطنى هى إنعدام الثقة ولو أن ما يجمعهم أكثر مما يفرقهم .. ولو توفر عامل الثقة لنجحت الجهود التى بذلتها ..

لقد ركزت لقاءت حول الوفاق الوطنى فى القاهرة مع الصادق المهدى لإنه رفع شعار الحل القومى السلمى الديمقراطى أما الآخرون فوجدتهم يرفعون شعار إقتلاع النظام من جذوره أو شعار سلم تسلم وهذا ما لا يمكن تحقيقه وهو أمر غير واقعى ولا يعنى سوى الصدام والقتال ..

تصورات د. عبدالحميد للحوار لتقرير الوحدة الوطنية

فى ورقة بعنوان حوار لتقرير الوحدة الوطنية حدد د. عبدالحميد صالح فكرته كما يلى :

دواعى الحوار :

1/ التوحد لدرء المخاطر عن السودان ..

2/ التأهب بوحدة الإرادة والصف للمساهمة فى تشكيل النظام العالمى الجديد

3/ سد أسباب وذرائع الفرقة والإنقسام بين أبناء الوطن الواحد .

4/ قطع سبيل حلقة نظام حكم قائم فإنقلاب عسكرى فنظام حكم آخر .. هذه الحلقة التى تكررت مرارا مما أقعد البلاد عن تحقيق الإستقرار والسير قدما نحو تحقيق التنمية ..

- **جدول أعمال الحوار :**

أربع قضايا رئيسية يقوم عليها الحوار

1/ التوجه الإسلامى

2/ المواطنة المتساوية

3/ رموز القوى السياسية المعروفة .

4/ السلام ...

1/التوجه الإسلامى :

برغم الإتفاق المعلن حول هذا الإتجاه من قبل الأحزاب السياسية الرئيسية فإن الرؤيا ليست واحدة ولابد من تأكيد الإتفاق المفصل ما أعان عليه الإمكان ..

إن الإجتهاد فى سعى تنزيل الدين على واقع الحال وفى الظروف الحالية للبلاد أمر لابد من مناقشته والإتفاق عليه وأن يشمل التطبيق بالنسبة للمسلمين كل ضروب المعاملات الإقتصادية والإجتماعية وعدم إلباس التصورات الوضعية لبوس الإسلام برفع الشعارات الفضفاضة مع إستثناء غير المسلمين من

أبناء الوطن من تطبيق الشريعة وسن القوانين والتشريعات التى تكفل لهم حق ممارسة طقوسهم الدينية دون تدخل من الدولة أو الجماعات ..

2/ المواطنة المتساوية :

السودانيون جميعهم متساوون فى الحقوق والواجبات دون تمييز لدين أو عرف أو قبيلة أو ثقافة فهم أبناء بلد واحد ولهم جميعا نفس الحقوق والواجبات ..

3/ قادة القوى السياسية :

مع كل التقدير لمساهماتهم وإجتهاداتهم فمن أجل إلتئام الصف الوطنى – وأن تطلب جهدهم وخبرتهم فى عديد من المجالات – فإن بعدهم عن مواقع المسؤولية التنفيذية فى هذه الفترة أمر لايساعد فى تحقيق الوحدة الوطنية بل يجب التعامل معهم كحقيقة واحدة لاغنى عنها إن قضية النقيض هى موضوع هام ولابد من الإستفادة منهم .

فى مجالات الفكر والإجتماع والسياسة الداخلية والخارجية لاغنى عن إسهامهم فيها وهذا هو مجال عطائهم فى المدى الإنتقالى والذى فيه يستكمل الإنتقال الكامل إلى الديمقراطية الدستورية .

4/ قضية الحرب والسلام :

لقد ظلت قضية الحرب والسلام فى السودان الهاجس الوطنى الأول وظلت حرب الجنوب العقبة الأساسية فى سبيل إستقرار السودان والحرب تسفك الدماء وتقتل المواطنين وتعطل التنمية والسلام نقيض ذلك كله وأساس بناء الوطن .. ولقد شغل أمر تحقيق السلام السودانيين على مختلف العهود والنظم . فمن مؤتمر الأحزاب إلى مؤتمر المائدة المستديرة إلى لجنة الإثنى عشر إلى إتفاقية أديس أبابا إلى مبادرات عديدة جماعية وفردية فإن الواجب الأول هو مواصلة السلام على أسس الوحدة الوطنية – الحكم الإتحادى كإطار عام وعادل لإقتسام السلطة والثروة والمشاركة المتساوية حكما ذاتيا فى الولايات ومشاركة عادلة فى المؤسسات الإتحادية مع بذل الجهد فى إعادة التوطين وتأهيل الخدمات ومواصلة التنمية فى كل مناطق الجنوب .. وإشراك كل القوى الجنوبية فى مفاوضات السلام لإرساء سلام حقيقى مع مواصلة فتح ممرات الأمان لتدفق الإغاثة فى كل أنحاء الجنوب .

النظام السياسى :

1/ إقامة نظام سياسى وطنى جامع .

2/ ضمانات للتعددية الفكرية والثقافية والقانونية بإستثناء الولايات الجنوبية وإستثناء غير المسلمين عامة من تطبيق الشريعة كل ذلك فى إطار إعلاء حقوق الأنسان وصون كرامته .

3/ حرية التعبير بإنشاء مؤسسات صحفية حرة ومستقلة من الدولة .

4/ إجراء إنتخابات عامة شاملة للدوائر الجغرافية .

5/ إنتخاب رئيس الجمهورية إنتخابا مباشرا بواسطة الشعب ..

النظام العدلى :

1/ إعلاء قيم الحق والحرية والعدالة والمسؤولية .

2/ رعاية كرامة الإنسان وحقوقه وسائر أوضاعه التى رعتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية

3/ سيادة حكم القانون ونفاذ سلطانه وتأكيد مبدأ المساواة أمام القانون والحد من الحصانات .

4/ إستقلال القضاء ونزاهته وتعميم النيابة العامة وإخضاع التوقيف والمساءلة القانونية للمراقبة

5/ حرص أجهزة الأمن على رعاية المعادلة بين صون الحرية وبين إقامة الأمن للوطن وتؤمن المواطنين وتحفظ كرامتهم وتحترمهم وتطمئنهم . كل ذلك فى إلتزام لقيم الأخلاق الفاضلة والعدالة والإنصاف ورعاية حرمات الأفراد وممتلكاتهم ..

الإقتصاد :

لابد من مراجعة شاملة للسياسات الإقتصادية المتغيرة ووضع نهج إقتصادى سليم لبناء إقتصاد معافى يخدم قضية البلاد وقضية المواطنين وييسر لهم سبل العيش الكريم دون مشقة ومعاناة وهذه المراجعة تتم بواسطة المشتغلين بالأمور الإقتصادية للإستفادة من تجاربهم وخبرتهم .

العلاقات الخارجية :

إنتهاج سياسة خارجية إيجابية واقعية توظف علاقاتنا الخارجية لخدمة برامج التنمية الشاملة فى كل المجالات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية وتحقيق حضور سودانى مؤثر فى الجهود الدولية والإقليمية .

حشد المشاركة الإقليمية والدولية خاصة جهود دول الجوار لنزع العنف المسلح من الخلافات بين أبناء الوطن ودفع عملية السلام لبلوغ تسوية عادلة عبر تطوير علاقاتنا مع دول الجوار وجعل حدودنا معها مواقع لقاء وتعاون وثيق وتنمية ومنا لمصر سلام وتبادل منافع مع السعى لأوسع علاقات التكامل خاصة مع مصر والسعودية وليبيا وإثيوبيا وإرتريا وتشاد مع التأكيد على عمق العلاقات بين مصر والسودان وحل المشاكل وديا فى إطار العلاقات

الأزلية بين الشعبين والتأقلم مع متغيرات الحياة الدولية والإستجابة لمعايير السلوك الدولى .. مع السعى الدائم إلى التوصل إلى ملاءمة عملية بين المبادىء وبين المرونة السياسية الواقعية والقدرة على التوصل لمجالات أوسع للمنافع المشتركة والسعى إلى التوافق مع المواقف المحددة مع كل القوى .. والحذر من الإنزلاق فى الطرق المسدودة والجمود والقطيعة والمواجهة ..

رقم الإيداع ١٢٥/ ٢٠٠٠